



روايات مصرية للجيب -

أمواج الحب



www.dvd4arab.com

شريف شوقي



هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذى يروى هذه المشاعر ..
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين
مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن ..
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبث
الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى
لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات
الجفاف .. فتشيع عبيرها الفواح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والامل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتهاده عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شئ خلقه الله فى هذا
الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا
النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك
مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننقل من زهرة
إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الاحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - زيارة مفاجئة ..

تمددت (نورا) فى فراشها وهى تقرأ إحدى الروايات ..
ثم ما لبثت أن ألقت بها إلى جوارها وقد ارتسمت على
وجهها ملامح السأم والملل ، وبدت وكأنها لا تدري ما الذى
تفعله بالساعات المتبقية من يومها . فكلما أقدمت على
شئ لا تلبث أن تسأمه .. فهى لا ترغب فى مغادرة المنزل
برغم أن الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة ظهراً . ولا رغبة
لديها فى الذهاب إلى النادى ولا مقابلة الأصدقاء .. كما
أنها لم تعد تطيق الجلوس أمام التليفزيون بعد أن سنمت
برامجه وانطفأ حبها للقراءة .. فلم تعد قادرة على
استكمال بضع صفحات فى رواية ، وهى التى كانت شغوفة
بالقراءة .

إنها لم تعد تدري ما الذى اعتراها خلال الأيام
الماضية .. ولماذا هذا الإحساس بالاكئاب الذى تشعر به
يتسلل إلى نفسها ويحاصرها ، وهى الفتاة المدللة
المعروف عنها حبها الشديد للحياة ، وولعها بالانطلاق
والمرح ؟

***** ٥ *****

أ يكون لذلك علاقة بالظروف المادية السيئة التي تمر
بها أسرته منذ شهر ، والتي أصبحت محور الحديث بين
والديها في الآونة الأخيرة ؟

لكنها ليست الأزمة الأولى التي يمرون بها .. لقد
تعرضوا لعدة أزمات سابقة من قبل ، وتمكن أبوها من
التغلب عليها .. فهو تاجر .. ويعرف جيدًا أن التجارة
معرضة لفترات ازدهار ولبعض الأزمات .. وقد وطن
نفسه على ذلك .

كما أنه رجل صلب .. لديه القدرة دائمًا على الصمود
لمثل هذه الأزمات .. خاصة وأنها تعرف أن لديه رصيدًا
لابأس به في البنك يمكنه من ذلك .

لكن .. لا ..

إنها تشعر بأن هذه الأزمة مختلفة عن سابقتها .. فتلك
النظرة الشاردة المضطربة في عيني أبيها ، تتم عن أنه
يواجه أوقاتًا عصيبة هذه الأيام .

ولكن أ يكون هذا هو حقًا سر اكتئابها ؟

ومنذ متى كانت تهتم بمثل هذه الأمور ؟

إنها تترك معالجتها دائمًا لأبيها ولحكمة أمها في تدبير
ومواجهة مثل تلك الأزمات كما أن طلباتها ما زالت مجابة ،
ولم تنقص شيئًا .. ومصاريفها ما زالت على النحو الذي
اعتادته دائمًا .

***** ٦ *****

ولكنها تشعر أنها تنال ذلك على حساب المعاناة التي
يعيشها والداها هذه الأيام ، برغم أنهما لا يحاولان أن
يشعراها بذلك .

وربما كان إحساسها بالذنب تجاههما هو سبب تلك
الحالة التي تعثر بها ، فهي لا تشاركهما معاناتهما فقط ..
ولكنها أيضًا أصرت على رفض العريس الذي عرضه
عليها والداها ، برغم ثرائه .. وبرغم أن والداها قد ألمح لها
بأن زواجها منه سيحسن كثيرًا من أحواله المادية ، ويعود
عليه بفائدة كبيرة بالنسبة لتجارته .. خاصة أنه يشارك
والده في إدارة مؤسسة تجارية كبيرة ، يتعامل معها
الأب .

ولكنها تمسكت بالرفض .. وربما يكون هذا قد ضاعف
من خسائره .. وبرغم المحاولات العديدة التي بذلها
والداها لإقناعها بهذه الزيجة .

لكنهما في النهاية رضا لإرادتها ، بعد أن أخفقت كل
محاولتهما .. خاصة أبوها الذي قال لها : إنه لن يرضى لها
في النهاية زوجًا لا ترضاه ، ولا توافق عليه .

إنها لا تعرف حقًا لم رفضته .. فلم يكن فيه ما يعيب ..
لقد كان شابًا وسيماً وثرىً من أسرة عريقة .. ولكنها
تمسكت بالرفض في عناد وإصرار .

***** ٧ *****

أتكون قد فعلت ذلك من أجل (عادل) ؟ ولكن هل أحببت
هى (عادل) بالفعل ؟

إنها واثقة من أنها لم تحبه .. ولم تكن تحبه فى يوم من
الأيام .. برغم أنها بكت بشدة عندما علمت بزواجه من
إحدى صديقاتها .. لقد ظنت فى هذا اليوم أنها قد أحبته ..
وأن زواجه من صديقتها كان بمثابة خيانة لها .

ولكنها لم تلبث أن تبينت أنها لم تكن تبادله أية عاطفة
حقيقية .. فقد كان زميلها فى النادى ، وربما كان ما شدها
إليه هو اهتمامه الشديد بها .

وكانت سعيدة بهذا الاهتمام .. خاصة وأن (عادل) كان
له الكثيرات من المعجبات فى النادى ، ولكنه فضلها
عليهن .. وقد أرضى هذا غرورها كثيرا .. وأشعرها بأنها
تتفوق على مثيلاتها باهتمام هذا الشاب الشديد بها .

لكنها كانت دائمة التذلل عليه ، ولم تحاول مطلقاً أن تبادله
عواطفه بعاطفة مماثلة .. حتى ينس منها وسارع بالارتباط
بفتاة سواها وقد أغضبها هذا فى البداية وحرك عوامل
الأنانية فى نفسها .. فهى لم تتعود أن يهجرها أحد ، وإن ظلت
تعطى نفسها وحدها هذا الحق وسرعان ما انقلب غضبها إلى
حزن وبكاء .. ولكنه كان إحساساً مؤقتاً ما لبثت أن تخلصت
منه ، ولا تعتقد أن آثاره ما زالت باقية فى نفسها أو أن له
علاقة بتلك الحالة التى تمر بها هذه الأيام .

***** ٨ *****

وانتبهت (نورا) من شرودها على صوت أمها وهى
تهتف قافلة :

- (صلاح) .. غير معقول .. حمداً لله على سلامتك .
هبت (نورا) من فراشها .. وقد تبدل حالها ، واعترتها
حالة من النشاط المفاجئ ، ثم أسرعت تندفع خارج غرفتها
وهى تهتف بدورها قائلة فى سعادة :

- خالى (صلاح) !!
تطلع إليها ذلك الرجل المتوسط العمر الذى كانت تبدو
عليه ملامح الصحة والمرح .

ثم ما لبث أن ابتسم وهو يفتح لها ذراعيه قائلاً ..
- قطتى الصغيرة ؟! لقد أوحشتنى كثيراً .
اندفعت (نورا) لتلقى بنفسها بين أحضانه .. وهى تقبل
كتفيه قائلة :

- حمداً لله على سلامتك يا خالى .. أنت أيضاً أوحشتنى
كثيراً .. كثيراً جداً .
ضحك الرجل قائلاً لها :

- كفى .. كفى ، دعى والدتك تنال نصيبها من القبلات .
وأحاط كتفى الأم والابنة بساعديه فى حنان ظاهر وهو
يقول :

- لقد افتقدتكما حقاً .

***** ٩ *****

قالت له الأم :

- لقد طال غيبتك هذه المرة يا (صلاح) .

قال لها وهو يجلس وقد أجلسها بجواره :

- الرحلة كانت طويلة .

قالت الأم :

- أما أن لك أن تتوقف عن هذه الرحلات البحرية ،

وتبحث لك عن عمل آخر ؟

- وما العمل الآخر الذى يصلح لرجل مثلى ؟ أنت

تعرفين أننى قضيت معظم حياتى بحارا .. عن حب وعشق

حقيقى ، قبل أن يكون مجرد وظيفة .. حتى أصبحت الآن

قبطانا تتخاطفنى الشركات البحرية الدولية .. فكيف يتسنى

لى أن أتخلى عن عشقى الكبير ، وعن المكانة التى وصلت

إليها وأبدأ فى البحث عن عمل جديد ؟

- ولكنك تخطيت الآن الخامسة والأربعين من عمرك ..

وأن لك أن تفكر فى الاستقرار والزواج .

ابتسم (صلاح) قائلا :

- هل سنعود إلى الحديث فى هذا الأمر مرة أخرى ؟ لقد

فاتنى القطار يا (سميرة) .

- أنت الذى أضعت سنوات عمرك فى التنقل بين

الموانئ المختلفة ، وبين بحار العالم .. وأنت تعرف أن

الأسرة كلها لم تكن موافقة على ذلك .. حتى أن أبى مات

غاضبا عليك .. مات دون أن تراه .

تجهّم وجه (صلاح) قائلا :

- أرجوك يا (سميرة) لا داعى للخوض فى هذا

الحديث .. أنت تعرفين أن هذا الحديث يؤلمنى .

نظرت الابنة لأمها معاتبة .. وقد ألمها أن ترى ملامح

الحزن فى عيني خالها .. إنها تعرف أن والدتها تحب أختها

حبا شديدا ، وأنها لا تقصد أن تجرح شعوره ، ولكنها

لا تكف دائما عن استقباله بمثل هذا الحديث فى كل مرة

يأتى فيها إلى منزلهم .. وإن كانت هذه المرة لم تمنحه

الوقت الكافى لالتقاط أنفاسه .

وبدا أن الأم قد استجابت لنظرة العتاب فى عيني

ابنتها .. إذ توقفت عن الخوض فى ذكريات الماضى كما هى

العادة دائما ، واستطردت قائلة :

- حسن .. دعنا من الماضى ومن السنوات الضائعة ..

ولنتكلم عن المستقبل ، يجب أن تفكر فى المستقبل ..

لا أعتقد أن القطار قد فاتك كما تقول ، فالخامسة

والأربعون لا تعنى أنك أصبحت رجلا عجوزا .. ولكنك الآن

رجل ناضج ، وهانت كما أراك أمامي معتلىء صحة
وحيوية .. فلماذا لا تفكر فى الزواج والإنجاب ؟
ضحك قائلاً :

- أليكَ عروس ؟

قالت بلهجة جادة :

- عشرون لو أردت .

وقالت (نورا) متسائلة :

- حقاً يا خالى .. لماذا لا تتزوج ؟ لا أعتقد أن عملك فى

البحر يمنعك من الزواج .. فهناك الكثيرون ممن يعملون
فى البحر متزوجون ولهم أبناء .

قال (صلاح) مستخفاً :

- هل تريدني منى أن أتزوج امرأة التقى بها كل عدة

أشهر أو عدة سنوات ؟

- يمكنك أن تصطحبها معك .. إن وضعك الآن كقبطان

يسمح لك بذلك .

- الأمر لا يتعلق بى وحدى .. فليست كل فتاة أو امرأة

مستعدة لأن تقضى حياتها متنقلة من سفينة لأخرى فى

عرض البحر .. الزواج بالنسبة للمرأة يعنى البيت والزوج

***** ١٢ *****

والاستقرار .. وأنا لا أريد أن أظلم أية إنسانة معى فى حياة
غير مستقرة كحياتى .

قالت الأم متبرمة :

- دعك منه يا (نورا) .. أنا أعرف (صلاح) جيداً .. كل

هذه حجج غير صحيحة ، أما السبب الحقيقى لعدم زواجه

حتى الآن فأنا أعرفه .

تبدلت ملامح (صلاح) فجأة قائلاً لأخته بلهجة

محذرة :

- (سميرة) !

استغربت (نورا) اللهجة التى تحدث بها خالها ، وإن

بدا لها الأمر وكأنه ينطوى على سر شخصى لا يرغب فى

أن يتحدث أحد فيه ، وسرعان ما استعاد (صلاح) ملامحه

السمحة الطيبة وهو يعود إلى لهجته الودود ، قائلاً :

- دعكم منى أنا .. وأخبرونى ما أخباركم ؟

وتلفت حوله بحثاً عن والد (نورا) وهو يقول :

- وأين (فهمى) ؟

قالت الأم :

- أنت تعرف أن (فهمى) ليست له مواعيد .. وإن

أخبرنى بأنه سيبكر فى الحضور اليوم .

- أتمنى هذا لأننى أرغب فى أن أراه قبل أن أسافر .

***** ١٣ *****

نظرت إليه أخته بانزعاج ، قائلة :

- تسافر ؟! هل تعنى أنك وصلت اليوم وستسافر الليلة ؟

ضحك (صلاح) قائلاً :

- لا تنزعجى هكذا .. ما زال أمامى أربعة أيام كاملة ..
إننى أقصد السفر إلى (القاهرة) .. لدى بعض الأعمال الهامة التى يتعين على أن أنجزها .. ثم أعود إلى (الإسكندرية) .

قالت الأم :

- ألا يمكن لهذه الأعمال أن تنتظر للغد ؟

- لا بد أن أبيت فى (القاهرة) الليلة حتى يمكننى إنجاز هذه الأعمال صباح الغد . للضرورة أحكام يا أختى العزيزة .

- ولكنك ستتغدى معنا بالطبع .

ابتسم قائلاً :

- بالطبع .. إننى فى غاية الشوق لطعامك الشهى .

وأردف قائلاً :

- ولكنك لم تخبرينى عن أحوالكم بعد .

قالت له (نورا) سريعاً :

- إننى بخير يا خالى .

ولكن الأم قاطعتها متبرمة ، وهى تقول :

- خير ؟ أى خير ؟ لماذا لا تخبرينه بالحقيقة ؟ لماذا لا تقولين له إن أحوالنا المادية متردية ، وإن أباك على وشك الإفلاس ؟

ابتسم (صلاح) محاولاً تخفيف الأمر ، وهو يقول :

- لا يمكن أن يكون الأمر بهذا السوء يا (سميرة) .. إنها ليست المرة الأولى التى يتعرض فيها (فهمى) لأزمة مالية .

إن لك زوجاً قوياً ذكياً ، ويستطيع دائماً أن يتغلب على مثل هذه الأزمات .

وعادت ملامح الاكتئاب لترسم على وجه الابنة حينما سمعت هذا الحديث ، فانزوت فى ركن من الأريكة التى تجلس عليها وقد شحب وجهها . ونظرت إليها أمها بقلق وهى تقول :

- أزممتنا المادية ليست هى الهامة الآن .. المهم هو (نورا) .. أحوالها لم تعد تعجبنى

هبت الفتاة واقفة لدى سماعها لهذا ، وهى تقول لخالها :

- ساعد لك فنجانا من الشاي لتشربه قبل الغداء
يا خالى .

وانصرفت سريعا وهو يتابعها بنظراته .

ثم ما لبث أن اقترب من أمها قائلاً :

- ما بالها ؟

قالت له الأم بأسى :

- لقد أصبحت (نورا) انطوائية .. تميل إلى العزلة ..

ودائماً ما أراها شاردة حزينة .

نظر إليها أخوها بدهشة قائلاً وهو غير مصدق :

- (نورا) انطوائية ؟ غير معقول .. تلك الفتاة المرحّة

المنطلقة ..

قاطعته .. أخته بلهجة واثقة :

- لم تعد نفس الفتاة التى تعرفها .. وأعتقد أن الظروف

التى نمر بها دخلاً فى هذا .. ألم تتركيف يبدو وجهها شاحباً ؟

- هل أطلعتموها على حقيقة الظروف التى تمرّون بها ؟

- الأمور واضحة أمامها .. ولا يمكن إخفاؤها .

- أعتقد أنك تبالغين يا (سميرة) .. ربما كانت (نورا)

فتاة حساسة بعض الشيء .. ولكن ليست إلى الدرجة التى

تحولها إلى فتاة انطوائية .. لمجرد بعض المتاعب المادية

التى اعتادت على رؤيتكم تمرّون بها .

- قلت لك إن الأمر أكثر تعقيداً هذه المرة .. ربما تشعر

بعقدة ذنب نحونا ، فقد حاولنا إقناعها أنا ووالدها بالزواج

من شاب ثرى .. وكنا نأمل أن تؤدى هذه الزيجة إلى

إصلاح أحوالنا .. خاصة وأن لـ (فهمى) مصالح مشتركة

مع والد هذا الشاب ، ولكنها رفضته .

- بالطبع لها حق أن ترفضه .. فلا يمكن أن تكون

ابنتكما جزءاً من صفقاتكم التجارية .

- لم يكن فى الشاب ما يعيبه .

- ربما كان هذا فى نظركم أنتم .. أما بالنسبة للفتاة فمن

حقها أن تختار الشاب الذى يصلح لها .

- على كل حال ، إننا لم نحاول الضغط عليها .. برغم

أننى كنت أتمنى أن يكون هذا العريس من نصيبها ..

وعندما ساءت الأمور أكثر بالنسبة لنا .. بدا وكأن الفتاة

قد أشركت نفسها فى المسئولية عن هذا .

- ولماذا لم تحاولا التخفيف عنها ، وإطلاعها على

حقيقة الأمر ؟

- حاولنا .. ولكن حالتها لم تتحسن كثيراً .. إنها ترفض

الخروج .. وغالباً ما تفضل البقاء فى فراشها لساعات

طويلة .. خاصة وأنها حالياً فى إجازة دراسية .

- أعتقد أنها بحاجة لتغيير هذا المناخ المحيط بها حتى

تستعيد حالتها النفسية .

- وكيف يتأتى ذلك ؟

- ما رأيك لو اصطحبتها معي في رحلتى القادمة ؟
نظرت إليه الأم باستنكار ، قائلة :

- معك فى سفينتك ؟

- نعم .. وما المانع ؟ هواء البحر العليل له طعم آخر
بعيدا عن الشواطئ ، وهو كفيل بأن يحسن من حالتها
الصحية .. ثم إنها سفينة سياحية تتوافر بها كل وسائل
التهوى والتسلية ، فضلا عن أننا سنزور عدة بلدان مختلفة :
(تركيا) .. (اليونان) .. (إيطاليا) .. إن هذا الجو وهذا
التغيير سيكون أنجح علاج لها ، ثم إنها فرصة لكى تروح
عن نفسها .. وستكون فى صحبتى .. أى لن يكون هناك
ما يدعو إلى القلق بشأنها .

- ولكن .. والدراسة ؟

- الرحلة كلها لن تستغرق أكثر من خمسة عشر يوما
وستعود قبل أن تنتهى الإجازة الدراسية .
فكرت الأم قليلا وهى مترددة ، وقالت .
- لا أعتقد أنه يمكننى أن أوافق على فكرة كهذه .. كما
أن أباهما لن يوافق بدوره .

- ستوافقان .. إذا كنتما تريدان أن تعيدا لهذه الفتاة
حيويتها وتبعدها عن مشاكلكما حتى تنتهى ، ويمكنكما
اجتيازها .

- ولكنها ترفض مغادرة المنزل .. فكيف ستقبل أن
تسافر معك فى رحلة طويلة كهذه ؟
- بالنسبة لـ (نورا) دعى أمرها لى .. سأجعلها
تتحمس لمرافقتى ، المهم أن توافقا أنتما أولا ، وأنا واثق
من أن هذه الرحلة ستغير حياتها ومشاعرها كثيرا ..
ولم يدر لحظتها أنه سيصبح على حق فى قوله هذا ..
على حق تماما .

★ ★ ★



٢ - فتى الأحلام ..

ارتكزت (نورا) بمرفقيها على سياج السفينة وهي ترقب المسافرين معها من أجناس مختلفة وهم يصعدون إلى سطحها .

وما لبثت أن بدأت تعبس شيئاً فشيئاً، حتى عادت ملامح الكآبة لتظلل وجهها .

إنها لم تكن متحمسة كثيراً لمرافقة خالها في هذه الرحلة ... ولم تكن ترى أنها ستبدل شيئاً من تلك الحالة التي لازمتها أخيراً، ثم كيف يتسنى لها أن تمضي خمسة عشر يوماً كاملة برفقة أشخاص لا تعرفهم، ولا تجمعهم بها أية صلة؟

ربما كان لوجود خالها معها، ما يخفف عنها افتقادها لصحبة حقيقية في هذه السفينة، ولكنها لا تعتقد أن وجوده سيكون كافياً، ليخفف من حالة الاغتراب التي تستشعرها، منذ أن وضعت قدميها على سطح السفينة .. كما أنه أيضاً سيكون مشغولاً بعمله كقائد للسفينة .

وهناك أيضاً ذلك الإحساس بالذنب الذي يلزمها .. فكيف يتسنى لها أن تسافر في رحلة سياحية بحثاً عن اللهو والتسلية تاركة خلفها والديها يعانيان محنة مالية تركت آثارها بصماتها الواضحة على وجهيهما؟ خاصة وأن لها نصيباً فيما يعانِيانه .

فلو لم ترفض ذلك الخطيب الثرى الذي أحضره لها أبوها وتصرّ على عدم الاقتران به، لما تفاقمت الأزمة التي يمر بها والداها الآن .

لا بد أن تعترف بأنها أنانية أفسدها التدليل، ولم تحفظ لوالديها الجميل على كل ما أحاطوها به منذ الصغر من رفاهة وحب .. إنها حتى لم تقدم مشاركة وجدانية حقيقية لهما في أزمتهم، بل كانت تحاول التهرب دائماً من الخوض في هذا الأمر، والهرب إلى غرفتها كلما أثرت بعض تفاصيل هذه الأزمة أمامها .

وكل ما استطاعت أن تفعله هو التظاهر بالاكْتئاب والمرض .

لقد ظلت تزعم أنها مريضة وتصرّ على زعمها هذا برغم أن كل الأطباء الذين فحصوها أكدوا أن أعصابها مضطربة بعض الشيء فقط .. وأنها بحاجة لبعض المسكنات البسيطة، ولتغيير الجو المحيط بها .

وتنهدت (نورا) وهى تغغم :

- ليتنى ما وافقت على هذه الرحلة .

لقد ألح والداها عليها لمرافقة خالها فى هذه الرحلة حتى تستعيد صحتها ، وتحسن حالتها النفسية برغم الظروف التى يمران بها .

كما أن خالها أصر على مصاحبته له .. ولم يزل بها حتى أذعنت له ووافقت . وهى الآن تشعر برهبة حقيقية من هذه الرحلة ، وإحساس جارف بالاغتراب برغم ما عرف عنها من أنها فتاة اجتماعية مرحة ، وتعشق الرحلات والبحث عن كل ما هو جديد .

لكن تلك الرحلات التى كانت تقوم بها ، لم تكن تستغرق فى الغالب أكثر من يوم أو يومين داخل (مصر) .. وكان يرفقها دائما أصدقاءها وصديقاتها من النادى أو الجامعة أو المدرسة .

أما الآن فالرحلة تمتد لخمس عشرة يوما كاملة ، تبعتها عن والديها ، وهو أمر لم تجربته من قبل وتشعر بأنها لا تقوى عليه .

ثم إن المحيطين بها هنا ليسوا من أصدقائها .. بل نوعيات مختلفة من البشر .. بعضها لم تعهده من قبل ، وأجناس مختلفة أيضا .. كما أنها تتضمن زيارة عدة دول

أوربية .. أليس هذا شيئا مثيرا وممتعا فى حد ذاته ؟ .. أن تجرب السفر لفترة طويلة من الوقت .. بعيدا عن منزلها .. وأن تتعامل مع أناس لم تتعامل معهم من قبل ، وترى بلادا لم تشاهدها إلا فى المجلات ، وعلى شاشة التليفزيون أو السينما .

نعم .. لماذا لا تنتظر إلى الأمر من هذه الزاوية ؟ وتحاول أن تدخل البهجة على نفسها بدلا من هذا الاكتئاب الذى يبدو لها أحيانا مصطنعا .. ؟ أو محاولة للهروب من المشاركة فى تحمل المسئولية ؟

لماذا لا تنعم بهذه الرحلة بطريقة حقيقية ، وتنسى الآن المشاكل المادية التى يمر بها والدها ، وتعيش حياتها بطريقة طبيعية خلال الخمسة عشر يوما القادمة ؟ فمن المؤكد .. أنها غير مسئولة عن الظروف التى يمر بها أبواها .. ومن المؤكد أيضا أنها لم تكن لتتحس نفسها وتوافق على زوج لم تشعر نحوه بأية بادرة للارتياح من أجل مساعدة والدها فى تجاوز ظروف سبق له أن تعرض لمثلها من قبل .. واستطاع أن يتغلب عليها .

ليس من العدالة أن تفعل شيئا كهذا بنفسها .

ولكن هذا لا يعنى أنها ستتخلى عنهما تمامًا .. نعم لا بد أن تكون هناك وسيلة لمساعدة أبيها .. ذلك الأب الحنون ذى القلب العامر بالحب، والذى لم يقصر يوماً فى استجابته لأى طلب تطلبه .

لقد سمعت أن والدها بحاجة إلى ربع مليون من الجنيهات فقط، لكى يتجاوز أزمته المادية، ويستعيد مكانته فى السوق .. وأنه لم يجد من الأصدقاء من يقرضه هذا المبلغ، أو حتى يوافق على مشاركته فى أعماله التجارية بهذا المبلغ، لاهتزاز ثقتهم فى مركزه المالى، والحل يكمن فى أن تتزوج من شخص يستطيع مساعدة أبيها بهذا المبلغ .. شخص على درجة من الثراء يمكنها من تأمين مستقبلها ومستقبل والديها لسنوات عديدة قادمة، دون الخوف من مواجهة أزمات جديدة عاصفة، كتلك الأزمة الأخيرة .

نعم .. لا بد أن ترتبط برجل ثرى .. ولكن رجل تختاره هى .. ولا تكون كل مؤهلاته الثراء فقط، بل لا بد أن تكون لديه أيضاً بعض المؤهلات الشخصية التى حددتها لنفسها فى الشخص الذى سيتزوجها .. شخص يكون من اختيارها قبل أن يكون من اختيار أبيها .

إنها على جانب عظيم من الجمال .. وهذا أمر يشهد لها به الجميع .. كما أنها ما زالت فتاة شابة .. ومثقفة .. ومن أسرة عريقة .

وكل هذه المؤهلات تتيح لها أن تختار شخصاً له العديد من المزايا يستحق أن يكون جديراً بها .

لقد أوصتها أمها قبل أن تسافر .. أن تبحث بين أولئك الأثرياء من المصريين الذين يستقلون هذه السفينة عن زوج لها .. ما دامت قد رفضت الشاب الذى عرضه عليها والدها .. وألحت عليها فى أن يكون هذا الشخص ثرياً .. حتى يوفر لها الحياة التى اعتادتها والتى تتمناها .

وكانت تعرف بالطبع أن الهدف الحقيقى من البحث عن هذا الزوج، هو تدبير إعانة عاجلة لوالدها تساعد فى تجاوز أزمته .

وبرغم أنها تظاهرت بالرفض إزاء هذه الفكرة .. وبأنها ليست من أولئك الفتيات اللاتى يتصيدن الأزواج الأثرياء، إلا أنها تشعر الآن بأن والدتها على حق .. وبأن عليها أن تبحث لنفسها عن زوج من ذلك النوع، بالإضافة إلى بعض المميزات الأخرى، فهى تستطيع بذلك أن تقدم يد المساعدة إلى أسرتها .. كما أنها تستطيع أيضاً أن تؤمن لنفسها حياتها القادمة .

لقد نشأت بالفعل مدللة مجابة الطلبات .. وأحياناً كثيرة كانت ترى فيما يقدمه لها والدها برغم كثرتة وبرغم تكلفته غير كاف بالنسبة لبعض أقرانها من الفتيات الأكثر ثراء من زميلاتهما وصديقاتها .. وهى لن تتقبل حياة أخرى أقل رفاهية من هذا .. بل هى تتطلع دائماً لحياة أكثر بذخاً ورفاهية .

نعم .. عليها أن تعمل بنصيحة أمها وتتلقى لنفسها زوجاً ثرياً يؤمن لها مستقبلها ومستقبل أسرته .
كان الميناء مزدحمًا بالأشخاص ما بين مسافر ومودع وعامل ، حينما عاودتها مرة أخرى حالة الحزن والاكتئاب التى صاحبته طويلاً خلال الفترة الماضية ، فأنساها ذلك خطتها المدبرة التى استقر عليها عزمها .
وبقيت تنتظر إلى تلك الحركة الصاخبة التى يزدحم بها الميناء ، بعين من لا يعنى بشيء ، ولا يهتم بما يدور حوله .

وعلى مقربة منها وقف أحد الأشخاص يرمقها بإعجاب ، قد بدا أنها جذبت إليها حتى إنه نسي اثنين من المودعين كانا يلوحان له فى الميناء . وأحس الرجل بأن الفتاة تبدو شاردة غير سعيدة بهذه الرحلة . وعندما بدأت السفينة فى التحرك ازداد اقتراباً منها ، حتى أصبح بجوارها تماماً ، وابتسم لها قائلاً :

- ألم يأت أحد ليودعك ؟

نظرت إليه بلا اهتمام دون أن ترد على سؤاله ، فعاد ليسألها قائلاً :

- أيضاً يذك لو تحدثت إليك ؟

فقالت بلهجة متعالية :

- ليس من عادتي أن أتحدث مع الغرباء .

قال بلهجة مرحة دون أن يأبه لتعاليتها :

- عما قليل لن نصبح غرباء .. فنحن زملاء فى هذه الرحلة ، وهذه السفينة تعد بيتاً يضمنا جميعاً خلال فترة خمسة عشر يوماً .. وأعتقد أنه من الأفضل أن نبدأ بالتعارف .

ودون أن يمنحها أية فرصة قال لها :

- إننى أدعى (محمود) .. (محمود عز الدين) .

وصمت برهة قبل أن يسألها قائلاً :

- وأنت ؟

قالت (نورا) بعد قليل من التردد :

- حسن .. وأنا أدعى (نورا) .. إذا كان يسرك أن

تعرف اسمى .

ابتسم قائلاً :

- أشكرك جداً . هذه بداية طيبة .. أهذه أول مرة تركبين

فيها سفينة سياحية ؟

أجابته قائلة :

- نعم .

- حسن .. خذى حذرك إذن من دوار البحر .. إنهم سيوزعون عليك بعض الأقراص المضادة لدوار البحر .. والبعض لا يهتم كثيرًا بتناولها .. ولكن من الأفضل أن تأخذها وإلا تعرضت للمتاعب التي يسببها دوار البحر . تطلعت إليه (نورا) بعين حذرة وهي تتأمله قليلاً .. لقد كان الرجل وسيماً ، يبدو في الثلاثين من عمره .. يتميز بشعر أسود فاحم وعينين تشعان بريقاً وذكاء . قالت له :

- يبدو أنك معتاد على مثل هذه الرحلات .

- إننى أفضل دائماً السفر عن طريق البحر بدلاً من السفر بالطائرة ، ما لم تضطرنى الظروف لغير ذلك .. فالرحلات البحرية ممتعة لا يعادلها أى شئ آخر فى العالم . كادت تخبره بأن هذا ما يردده خالها الذى يعشق البحر عشقاً غير عادى .. ولكنها تذكرت أنها قد اتفقت معه على أن يخفيا صلة القرابة التى تربط بينهما .. وأن يتركها تتعامل مع بقية المسافرين والعاملين على السفينة بطريقة طبيعية دون رسميات أو اهتمام مبالغ فيه ، باعتبارها ابنة أخت القبطان فتراجعت عن قولها .. وتنبهت إلى ما قاله

***** ٢٨ *****

من أنه يفضل السفر عن طريق البحر ، بدلاً من استخدام الطائرة ، وهذا يعنى أنه يسافر كثيرًا إلى بلاد مختلفة ، مما يدل على ثرائه ، وأنه لا بد أن يكون شخصية دبلوماسية أو من رجال الأعمال .

وسألت نفسها :

- ترى أتجد فى هذا الرجل الذى يبدو شديد الإعجاب بها بغيتها ؟

وسألها قائلاً :

- لماذا أنت صامتة ؟ هل أثقل عليك ؟

اصطنعت ابتسامة على وجهها قائلة :

- أبداً .. ولكن كما قلت لك إنها أول مرة أسافر فيها وحدى .

عاد ليسألها :

- هل أنت خائفة من السفر على هذه السفينة ؟ إنك ستكتشفين بعد قليل أن الأمر لم يكن يستحق هذا الخوف .. وأن الرحلة ستكون ممتعة .

- لست خائفة .. ولكننى لم أعود على مفارقة والدى لفترة طويلة .. وأنا أشعر بأننى أفقدتهما منذ الآن .. ونحن فى بداية الرحلة .

سألها قائلاً :

- أليس لك أى أصدقاء أو أقرباء على ظهر السفينة ؟

***** ٢٩ *****

أجابته قائلة :

- فى الحقيقة كلاً .

قال مستغرباً :

- أنت مسافرة إلى أحد أقاربك فى أية دولة من الدول

التي سنمر عليها ؟

- أبداً .. كل ما هنالك أن البعض أشار على بهذه الرحلة للراحة والاستجمام ، ولما كان والدى مشغولاً بتجارته وأعماله ووالدتي تخاف ركوب السفن ولم يكن أى من أصدقائي مستعداً لمرافقتي فى هذه الرحلة .. فقد استقر العزم على أن أخوضها بمفردى .

- إذا كان الأمر كذلك فتأكدى أن هذه الرحلة السياحية ستحقق لك النتيجة المرجوة ، وستعيد إليك نضارتك وحيويتك .. برغم أننى لا أرى أنه ينقصك منهما شيء .

ابتسمت لهذه المجاملة الرقيقة قائلة :

- أشكرك .

صمت برهة قبل أن يقول :

- وما دمت تقولين إنك وحيدة على ظهر هذه السفينة ..

وبما أننى أيضاً أعدّ وحيداً تقريباً .. فهل يمكننا أن نكون أصدقاء ؟

ابتسمت قائلة :

- لقد حذرونى قبل أن أسافر من مثل هذه الصداقات المفاجئة .. ومن مصادقة الغرباء .. ولكننى أشعر أنه يمكننى أن أثق بك .

ضحك قائلاً :

- لن تندمى على هذه الثقة .. تأكدى من هذا .. والآن أتخيل أن أرافقك حتى غرفتك .. لكى تبدنى فى ترتيب أمتعتك والحصول على قسط من الراحة ؟ شكرته قائلة :

- أشكرك .. إننى أفضل أن أتأمل الميناء قليلاً ، قبل أن يغيب عن عيني تماماً ، يمكنك أن تذهب أنت لو أردت . لوح لها بيده قائلاً :

- إذن سنلتقى فيما بعد .

- وتركها وانصرف وهو يحمل حقيبتة فى يده . وأخذت تتأمله فى أثناء اتصرافه .. وهى تقول لنفسها :

- إنه شاب وسيم .. ومتحدث لبق .. ولديه جاذبية غير عادية ..

لقد استطاع أن يجذبها إليه من الوهلة الأولى .. فضلاً
عن أن ما ذكره عن كثرة رحلاته يدل على أنه واسع
الثراء .. إذن فهذا هو فتى أحلامها .. من الواضح أنه
معجب بها .. وهذه هي البداية .. عليها أن تحول هذا
الإعجاب إلى حب .. لتعود بزواج في نهاية الرحلة .. نعم
إنها بداية موفقة للغاية .

وما لبثت أن أحست بالخلل من نفسها ، وقد أدركت
أنها تفكر بطريقة انتهازية لم تعتدها من قبل .
إنها لا تتكر إعجابها بهذا الشاب .. ولكنها تضع مركزه
المادى معياراً لمشاعرها نحوه .. وهى لم تعتد على أن
تسلك هذا السلوك من قبل .
لم تعتد هذا قط .



***** ٣٢ *****

٣ - أمنية غالية ..

سمعت (نورا) عدة طرقات على باب غرفتها ،
فسارعت بفتحه ورأت القبطان (صلاح) خالها واقفاً على
باب الغرفة .. فهتفت قائلة :
- خالى .

قال لها مصطنعاً الجدية :
- هنا لا يوجد شيء اسمه خالى .. الشخص الواقف الآن
أمامك هو القبطان (صلاح) الأمر الناهى فى هذه
السفينة .
ضحكت قائلة :

- هل لى أن أعرف إذن يا سيادة القبطان سبب تشريفى
بهذه الزيارة ؟
- جئت لأطمئن عليك .
- ألم نتفق على أن تعاملنى كمسافرة عادية .. ودون
اهتمام زائدة ؟
- ولكنك منذ الصباح تلازمين حجرتك .. وهذا أمر
غريب بالنسبة لمسافرة فى رحلة سياحية .

***** ٣٣ *****

[م ٣ - زهور (أمواج الحب)]

إن البحر فى المساء له رونق جميل .. فلماذا
لا تصعدين إلى سطح السفينة ، وتمتعين نفسك بمشهد
ساحر ؟

قالت بلا مبالاة حقيقية :

- يا خالى .. هل نسيت أننى (اسكندرانىة) وقد فتحت
عنى على رؤية البحر ، وشاهدته فى الليل آلاف المرات ؟
ابتسم خالها قائلاً :

- ولكن أن تشاهده من فوق سطح سفينة ، وأن تريه
وهو محيط بك من كل الجوانب .. فلا بد أن الأمر سيبدو لك
مختلفاً تماماً .

قالت بتلقائية لدى سماعها لهذا :

- إنك تتحدث مثله تماماً .

نظر إليها بدهشة قائلاً :

- مثل من ؟

تنبّهت لنفسها .. فقالت له سريعاً :

- أحد الأشخاص .

ابتسم قائلاً :

- هل تقصدين ذلك الشخص الذى كنت تحدثينه اليوم ،

بعد تحرك الباخرة من الميناء ؟

تطلعت إليه بدهشة قائلة :

- هل كنت تراقبنا ؟

- هل نسيت أننى القبطان ؟ .. ولا بد لى من مراقبة كافة
الأماكن على ظهر سفينتى قبل أن تبارح الميناء ؟

ثم قال مداعباً :

- ثم إننى خالك أيضاً .. وإذا كان بيننا اتفاق على أن
نتظاهر بعدم وجود صلة قرابة بيننا بناء طلبك الغريب
هذا .. فإن ذلك لا يعنى ألا أوليك عناية خاصة حتى لو حدث
ذلك من بعيد .

وخفض صوته قائلاً وهو يغمز لها بإحدى عينيه :

- ولكن فى الحقيقة .. هذا الشاب يستحق أن ينال
اهتمام فتاة حسناء مثلك .. فهو يبدو وسيماً .. وجذاباً ..
قاطعته وقد احمرت وجنتاها :

- يا خالى .. إنه مجرد شخص تحدث إلى حديثاً عابراً ،
وليس على النحو الذى تحاول أن تصوّره .

قال لها بصوت رزين هذه المرة :

- لقد لاحظتك وأنت تحدثينه ، وأنا كرجل ذى خبرة
وتجارب ، لا تخطئ عيناي نظرة إعجاب فى عينى فتاة ..
وهذه النظرة قد رأيته بالفعل وأنت تحدثين هذا الشاب .
حاولت أن تقول شيئاً وقد ازداد تورّد وجنتيها .. ولكنه
قاطعها قائلاً :

- اسمعى يا (نورا) أنت تعرفيننى جيدا .. فأنا إنسان
متفتح .. ومنذ كنت طفلة وأنا أعاملك كصديقة .. قبل أن
تكونى ابنة أختى ، أو حتى ابنتى كما أشعر أحيانا ، كما أننى
أثق بك وبرجاجة عقلك .. وفى حكمك على الأمور .
لذا .. فليس هناك ما يدعوك إلى الخجل منى ، أو
معاملتى على أننى الخال الذى يتعين عليك أن ترهيبه .
إنك ستصادفين على هذه السفينة خلال رحلتك العديد
من المعجبين والأصدقاء .. وهذا الشاب الذى كان يتحدث
إليك هو أحدهم .. فوجود فتاة جميلة مثلك بمفردها على
ظهر هذه السفينة ، سيجعل الكثيرين يحاولون التودد إليك
ومصاحبتك .

والتعارف .. والود .. والصداقة أمر مطلوب فى هذه
الرحلات ويضفى عليها بهجة أكثر ، ويزيد من متعتها .
ومن ناحيتى فلن أحاول أن أثقل عليك بدور الرقيب ..
ولكن إذا حاول أحدهم أن يتجاوز الحدود .. فهنا لابد لى
من التدخل ، وعليك أن تبادرى باستدعائى . وحتى لو لم
تبارى باستدعائى فستجديننى بجانبك جاهزا لردع من
تسول له نفسه مضايقتك .
- إننى واثقة من ذلك .

ابتسم قائلاً :

- حسن .. والآن ألتن تصعدى إلى سطح السفينة ؟ إن
لدينا برنامجا حافلا هذه الأمسية .. بوفيه مفتوح ..
وموسيقى راقصة .. واثنان من المهرجين الإيطاليين
سيعرضون بعض الاسكتشات المرححة .

ابتسمت قائلة :

- سأبدل ثيابى وأصعد إلى سطح السفينة بعد قليل .
قال وهو يتأهب لمغادرة غرفتها :
- حسن .. وأنا سأذهب لحجرة مكتبى للتحدث مع
مساعدى .. ثم ألحق بك إلى الصالة المفتوحة للاطمئنان
عليك .

نظرت إليه نظرة معاتبة وهى تبتسم .. فسارع ليقول :
- من بعيد .. كما اتفقنا .
استوقفته (نورا) قائلة وهى تشعر بحرج :
- هل .. هل رأيت ذلك الشاب من قبل ؟ أعنى ذلك
الشاب الذى كان يحادثنى عندما تحركت الباخرة ؟
قال وهو يفكر للحظة وكأنه يحاول أن يتذكر :
- كلا .. لا أعتقد أننى رأيته من قبل .. ولكن لماذا ؟
حاولت أن تبدى شيئا من اللامبالاة ، وهى تقول :

- لا شيء .. لقد أخبرني أنه كثير الأسفار .. وأنه من عشاق البواخر السياحية .. فظننت أنك ربما تكون قد قابلته في إحدى رحلاتك السابقة .

عاد ليفكر مرة ثانية .. ثم قال :

- ربما لو رأيته مرة أخرى أستطيع أن أحدد ذلك .. على كل حال البواخر السياحية عديدة .. وليس من المفروض أن يكون سفره دائمًا عن طريق شركتنا ، أو الباخرة التي أتولى قيادتها بالذات .. ولكن هذا يعني أنك تولين هذا الشخص شيئًا من الاهتمام ؟ إذن فقد كان ظني في محله . قالت وقد شعرت بحرج :

- ليس الأمر على هذا النحو .. ولكني أردت أن أتأكد من صدق ما قاله .

سألها خالها قائلًا :

- بالمناسبة .. ما اسمه ؟

- (محمود عز الدين) .. أعتقد أنه ثرى مادام كثير السفر على هذا النحو .. خاصة لاعتياده مثل هذا النوع من الرحلات السياحية .

قال خالها وهو يجهد تفكيره :

- أعتقد أنني قد سمعت هذا الاسم من قبل .. ولكن أين .. أين ؟

وضرب على جبهته بيده فجأة ، قائلًا :

- انتظري .. هذا الرجل مليونير بالفعل .. فهو يمتلك إحدى شركات البواخر السياحية المنافسة ، وهي شركة لها عدة أفرع في مناطق مختلفة من العالم . فغرت فاماها قائلة :

- هل تعنى أن هذا الشاب يمتلك شركة بواخر سياحية ؟ هذا غير معقول ؟

- ربما يكون مجرد تشابه أسماء .. فأنا غير متأكد بالفعل .. ولكني سمعت أن إحدى شركات البواخر السياحية المنافسة للشركة الإيطالية التي أعمل على باخرتها ، يمتلكها الآن شاب يدعى (محمود عز الدين) ، مصرى الجنسية ، وذلك بعد أن آلت ملكيتها إليه على إثر وفاة والده ، الذى كان يعيش هو وأسرته فى اليونان منذ سبعة عشر عامًا .. وأنه أصبح الوريث الوحيد لـ (عز الدين قطب) المليونير المعروف ، لأنه لم ينجب أبناء سواه ، كما أن والدته توفيت قبل وفاة والده بعدة سنوات .

- ولكن إذا كان هذا صحيحًا .. فما حاجته للسفر فى باخرة سياحية لشركة منافسه ؟

- ربما يحاول أن يستكشف إمكانياتنا .. ويقارن بينها وبين الإمكانيات المتوافرة لبواخره بطريقة مستترة .

- لو كان هذا صحيحًا لما جاهر بالإعلان عن نفسه
هكذا .. لابد أنه كان سيستخدم اسمًا مستعارًا وشخصية
زائفة .. كما أن شخصًا له مثل هذه الإمكانيات يكفي أن
يستخدم عددًا من أعيوانه للقيام بهذه المهمة دون أن
يضطر للقيام بها بنفسه .

حاول خالها أن يبدد من حيرتها ، قائلاً :

- على كل حال .. قد يكون الأمر مجرد تشابه أسماء
كما قلت لك .. ولكن إذا كان يهتمك هذا الشخص بالفعل ..
فيمكنني التحري عنه .

قالت (نورا) دون أن تخفى اهتمامها هذه المرة :

- هل تستطيع أن تفعل ذلك حقًا يا خالي ؟

- بالطبع .

- ولكن دون أن يشعر بأنك تتحري عنه .

- اطمئني .. إنني سأجرى اتصالًا لاسلكيًا بصديق لي

على اتصال وثيق بالشركة المنافسة وأسأله عنه ..

ولكن ..

وصمت قليلًا .. قبل أن يقول :

- لا أريد أن تعلقى آمالًا كبيرة على هذا الشاب .

سألته وقد بدت واثقة من نفسها :

***** ٤ *****

- حتى لو كان يمثل هذا الثراء الذي نتحدث عنه .

قال لها مؤكدًا :

- خاصة لو تبين أنه بهذا الثراء الذي أتحدث عنه .

- ولكن .. ربما أحبني .

قال لها وهو يضع يده على ساعديها :

- هذا النوع من الرجال الأثرياء لا يعرفون المعنى

الحقيقي للحب ، وغالبًا لا يفكرون إلا في التسلية .

- لم أعهدك تصدر أحكامًا عامة هكذا .

- وأنا لم أعهدك تفكرين بهذه الطريقة .. وتضعين

ثروة الشخص مقياسًا لإعجابك به قبل أن تحكمي على

الشخص نفسه .

- خالي .. لقد رأيت بنفسك .. إننا في ضائقة مالية

شديدة .. ضائقة قد تعصف بأبي هذه المرة .. ولا يمكن أن

أقف مكتوفة اليدين وأنا أراه يتعرض للإفلاس ، وصحته

تتدهور يوميًا بعد يوم .

- إذن .. فلماذا لم توافقي على العريس الذي عرضه

عليك ؟

- لأنني كنت أنانية .. ولم أفكر إلا في نفسي فقط .

- بل كنت صادقة مع نفسك وقد احترمتك من أجل

هذا .. فأيا كان الأمر ليست (نورا) هي الفتاة التي تبغ

نفسها .. حتى لو كانت تفعل ذلك من أجل غرض نبيل ..

فالخطأ لا يعالج بالخطأ .. خاصة إذا كان الثمن هو حياتنا .

***** ٤١ *****

- ليس الأمر على هذا النحو المبالغ فيه يا خالي .. لقد عقدت العزم على ألا أغفل الجانب الشخصي في الرجل الذي أختاره .. ولكنى لن أغفل أيضاً أن يكون هذا الرجل على درجة عالية من الثراء .. إن هذا سيأتى بالنسبة لى فى المقام الأول .

- أحذرك من التسرع فى الاعتماد على هذا المقياس .
- هل ستسأل عن هذا الشخص ؟
- نعم .. فقد وعدتك بذلك .

انصرف خالها بينما بقيت هى لتفكر ، وهى تمنى نفسها بالآمال العريضة .. لو كان هذا الشاب بالفعل على هذه الدرجة العالية من الثراء .. إذن فهى قد وجدت ضالتها بأسرع مما تتصور ..

إنه شاب به كل المميزات التى تمنىها وتتمناها أية فتاة .. بالإضافة إلى أنه مليونير .. فما الذى يمكن أن تطلبه أكثر من ذلك ؟

وسارعت بارتداء فستان من أبدع ثيابها وأتمناها . ووقفت تتأمل نفسها فى المرآة ، وقد انتابها حالة من النرجسية وهى تقول لنفسها :

- إننى أبدو جميلة ومتألقة للغاية .. وأعتقد أننى سأخلب لب هذا الشاب . وتعجبت من نفسها وهى ترى ذلك التغيير الذى طرأ عليها فجأة .. وحولها من فتاة مكتتبة خاملة ، إلى فتاة شديدة الاعتداد بنفسها .. نشيطة على نحو لم تعهده فى نفسها من قبل .
وتساءلت :

- ترى ما الذى رد إليها حيويته على هذا النحو ..؟
أهو ذلك الشاب أم ثروته ؟
أيهما ؟! ..

★ ★ ★



تري .. هل لم ترق له ؟ أم أنه انشغل بفتاة أخرى
غيرها ؟

- ولم لا ؟ إن المليونيرات من أمثاله يجدون العديد من
المعجبات في طريقهم ، خاصة إذا كانوا يمثل وسامة
وجاذبية (محمود) .. ربما كان قد أعجب بها في البداية ..
ثم عثر على من تفوقها جمالاً وجاذبية ، فأستأثرت
بإعجابه ، وجعلته ينساها .

وأحست بأن ثقّتها بنفسها قد بدأت تهتز .. فقد ظنت
أنها أجمل فتاة على ظهر السفينة .. وأنه لن يجد من
تفوقها فتنة .. ولكن ذلك لم يكن سوى وهم صوره لها
غرورها .. وكبريائها الأحمق .. فها هي ترى أمامها
العديد من الفتيات الحسان ، يملأن قاعة الرقص حركة
وحيوية .. وبعضهن يفقنها جمالاً بالفعل .. فمن أين أنتها
هذه الثقة بأنها قد استطاعت أن تستأثر به لنفسها ؟ ولماذا
سمحت لنفسها بكل هذه الأحلام حول زواجها منه ، وعن
حياتها الرغدة معه ؟

وتوقفت طويلاً وهي شاردة مع تأملاتها أمام أحد أصناف
الأطعمة الموضوعة فوق البوفيه .. مما دفع بفتاة كانت تقف
بجوارها ، وهي تنتظر منها أن تتحرك ، أو تأخذ ما تريده من
الصنف الموضوع أمامها ، لكي تسألها قائلة :

٤ - الحقيقة الغائبة ..

وقفت (نورا) تراقب الجو الصاخب على ظهر السفينة
والأضواء المتلألئة فوقها مع الأنغام الصاخبة .. إنها تبدو
وكانها عالم آخر .. عالم بعيد عن الأرض .

لقد رأت العديد من الحفلات الصاخبة من قبل .. لكن
الأمر هنا يبدو مختلفاً ، نعم .. فالأمر يبدو مختلفاً على
ظهر سفينة ، عنه على سطح الأرض ، حيث يمتزج
الصخب بالهدوء والسماء بزرقة الماء .

وفجأة تذكرت (نورا) أنها لم تأكل شيئاً منذ الصباح ..
فتملكها إحساس شديد بالجوع ، دفعها لأن تتوجه إلى
البوفيه المفتوح ، لتعد لنفسها طبقاً من الأطعمة الشهية
التي يزخر بها البوفيه .

ولم تنس وهي تعد لنفسها هذه الوجبة أن تتلفت يمينا
وشمالاً وعيناها تبحثان عن (محمود) ، وأخذت تتساءل :
- لماذا لا تراه ؟ وأين هو الآن ؟ كان المفروض مع
بريق الإعجاب الملحوظ الذي رآته في عينيه ، أن يكون
منشغلاً بالبحث عنها الآن .. وتتبع خطواتها ، ولكنها
لا تراه في أي مكان .

- هل تسمحين لى ؟

تنبّهت (نورا) لنفسها .. فقالت لها معذرة :

- آه بالطبع .. تفضلى .. إننى آسفة .

وأفسحت مكانها للفتاة التى كانت تحمل طبقها هى الأخرى .. لكى تأخذ ما تريده ، بينما أحست هى بأنه لم تعد لديها رغبة فى الطعام .. فوضعت صحنها فى مكانه واستدارت عائدة من حيث أنت ، ولكن الفتاة نادتها قائلة :
- من فضلك .

التفتت (نورا) إليها ، وأخذت الفتاة تتأملها بتمعن .. وكأنها تستعيد صورتها فى ذاكرتها ، ثم سألتها قائلة :
- ألم نلتق من قبل ؟

تأملتها (نورا) أيضا وهى تتساءل :
- أين رأيت هذا الوجه من قبل ؟ ومتى سمعت هذا الصوت آخر مرة ؟

ولم تسعفها ذاكرتها فى تعرفها سريعا .. ولكنها قالت لها :

- وجهك يبدو مألوفا لى .

هتفت الفتاة :

- ألسنت (نورا) ؟ (نورا فهمى) ؟

وتذكرت (نورا) الفتاة .. فهللت قائلة :

***** ٤٦ *****

- وأنت (هويدا) .. (هويدا عزمى) .

ابتسمت الفتاة قائلة :

- يا لها من مصادفة سعيدة .. هل تصدقين أننا لم نلتق منذ كنا زميلتين فى مدرسة الحرية الإعدادية ؟
- لقد بدا وكأنك قد اختفيت مرة واحدة من (الإسكندرية) .

- هذا حقيقى .. فقد انتقل أبى للعمل فى (القاهرة) وسافرنا جميعا معه .

- ولكن يبدو أن لك ذاكرة قوية .. فقد كدت ألا أعرفك .. لقد كنا صغارا عندما افترقنا .

- أما أنا فلم أحتج إلى وقت طويل كى أتعرفك .. لقد كنت أجمل فتاة فى الفصل ، وهأنت كما أرى قد ازددت جمالا .

قالت (نورا) :

مجاملة لطيفة منك .

أجابت (هويدا) :

- بل إنها الحقيقة .. حتى أننى استغرب كيف لا أرى فى أصبعك دبلة خطبة أو زواج حتى الآن ؟

***** ٤٧ *****

قالت (نورا) :

- إننى ما زالت طالبة فى الجامعة .. فى السنة الأخيرة
لكلية التجارة ..

وقالت (هويدا) :

- إن الفتيات الجميلات من أمثالك لا ينتظرهن الزواج
حتى يتخرجن من الجامعة، وإنما يتخطفهن العرسان
سريعا .

قالت لها نورا :

- وأنت ما أخبارك ؟

ردت هويدا :

- أنا لم أفعل مثلك وأواصل المشوار مع الجامعة .. لقد
اختصرت الطريق واكتفيت بدبلوم التجارة .

سألته (نورا) :

- لماذا ؟ لقد كنت طالبة متفوقة :

قالت (هويدا) وقد بدت فى عينها ملامح الأسى :

- لقد مات والدى بعد عدة أشهر من انتقالنا إلى
(القاهرة) .. وواجهنا بعض الظروف المادية الصعبة ..
مما اضطررنى إلى اختصار الطريق فى مجال التعليم .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

- ولكن ... أعنى ..

- تقصدين .. كيف يتفق هذا مع كونى على ظهر سفينة

سياحية كهذه ؟ لقد توفيت والدتى ولحقت بأبى منذ سنة
تقريبا .. ولم يعد لى أحد .. وأنت تعرفين صعوبة الحياة
بالنسبة لفتاة وحيدة وفقيرة وبدون أسرة، وقد دفعنى هذا
إلى مراسلة عمّة لى تعيش فى (اليونان) منذ سنوات
طويلة، ولديها مصنع صغير لإنتاج الملابس .. ولكنه
يحقق دخلا طيبا للعائلات فيه . ومنذ أسبوع تلقيت منها
تذكرة السفر على هذه الباخرة، ودعوة للذهاب إليها
والعمل والإقامة عندها .

وضحكت قائلة :

- وما كان لى بالطبع أن أرفض دعوة كهذه .

وصممت برهة قبل أن تردف قائلة :

- وأنت .. ما الذى جاء بك إلى ظهر هذه السفينة ؟

ابتسمت (نورا) وهى تتلفت حولها قبل أن تقول :

- لو بحث لك بسر .. هل تحافظين عليه ؟

أسلمت (هويدا) إليها أذننها وهى تقول هامسة، وكأنها

تستعد لسماع خبر هام :

- بالطبع .

- قبطان السفينة هو خالى .

تراجعت (هويدا) برأسها إلى الوراء ، وهي تقول لها
وكانها قد تلقت خبراً عظيماً :
- أهذا حقيقي ؟

- نعم .. وهو الذى اقترح على أن آتى معه فى هذه
الرحلة السياحية للاستجمام والترويح عن النفس .
ولكنى اتفقت معه على أن تبقى قرابتنا سرّاً لا يعلم به
أحد .. وأن أتصرف كمسافرة عادية .. وهذا هو السر الذى
أريد أن تحتفظى به أيضاً .

- بالطبع .. بالطبع .. ويسعدنى أن جعلتني موضع
ثقتك وبحث لى بسرك .

وفى تلك اللحظة اقترب منهما (محمود) وعلى وجهه
تلك الابتسامة العذبة المحببة ، قائلاً :
- مساء الخير .

ارتبكت (نورا) حينما رآته ، فى حين ردت (هويدا)
تحيته .

وقال (محمود) موجهاً حديثه لـ (نورا) :
- كنت أبحث عنك فى طرقات السفينة .. ولكن يبدو أنك
قد قضيت وقتاً طويلاً فى غرفتك .

لم تستطع (نورا) إخفاء سعادتها لاهتمامه بها ، والتي
انعكست واضحة على وجهها ، وإن بقى لسانها عاجزاً عن
الكلام .

***** ٥٠ *****

ولاحظت (هويدا) ارتباكها .. فقالت :
- هل تسمحان لى بالانصراف ؟ فسوف أبحث لنفسي
عن مائدة أتناول عليها عشاءى ؟

قال (محمود) :
- يمكنك أن تشاركينا العشاء لو أردت .

قالت (هويدا) :
- شكراً .. سوف نلتقى فيما بعد ..

ولوحت لصديقتها وهي تتصرف ، فى حين تحول إليها
(محمود) قائلاً :

- هل تناولت طعامك ؟
أجابته قائلة :

- كلا .. لا أعتقد أن لى رغبة فى تناول الطعام الآن .
فقال (محمود) :

- وأنا أيضاً .. ما رأيك لو توجهنا إلى سياج الباخرة
لاستنشاق الهواء العليل ؟

هزت كتفها بما يعنى أنها لا تمانع .
واصطحبها إلى سطح السفينة حيث وقفا بجوار

سياجها ، وتأملها بإعجاب قائلاً :
- إنك تبدين رائعة فى هذا الثوب .

***** ٥١ *****

شكرته وقد توردت وجنتاها لهذا الإطراء ، ثم ما لبث أن
أردف قائلاً :

- يبدو أنك لم تجدى صعوبة في تعرّف رفقاء السفر ..
بدليل تعرفك هذه الفتاة .

ردت (نورا) :

- إنها صديقة قديمة .. كانت زميلتي في المدرسة
الإعدادية ، وشاءت الظروف أن نلتقى على ظهر السفينة
هذه الليلة .

- من الجميل أن يلتقى الإنسان بصديق افترق عنه
لسنوات طويلة .. ومن الأجمل أن يلتقى الإنسان بشخص ما
لأول مرة في حياته ثم يشعر بأنه كان يعرفه منذ سنوات
بعيدة .

سألته (نورا) بتخايب :

- هل التقيت بهذا الشخص ؟

أجابها محمود :

- نعم .. وأعتقد أنني لست بحاجة لكى أخبرك عنه .. فهذا
الشخص واقف أمامى الآن .

صمت برهة قبل أن تقول :

- ألا ترى أنك خيالى بعض الشيء ؟

- لماذا ؟

- يعنى .. أعتقد أن مثل تلك الأشياء لا تحدث إلا فى
الروايات الخيالية .

- بل إننى مستعد لضرب عشرات الأمثلة لوقوع تلك
الأشياء فى الواقع .

- دعنا من هذا .. وقل لى حقيقة .. لماذا تبدى كل هذا
الاهتمام بى ؟

- تصعب على الإجابة عن مثل هذا السؤال .. ولكن
يمكن أن أقول إننى قد أعجبت بك فى البداية .. ثم ما لبث
هذا الإعجاب أن تحول إلى إحساس قوى وصادق فى
نفسى ، بأن كلانا ينتمى إلى الآخر .

ضحكت قائلة :

- هكذا .. مرة واحدة ؟

تجهمت ملامحه ، وهو يقول :

- لا أحب أن يسخر أحد من عواطفى .

سارعت بكتف ضحكتها قائلة :

- عفوا .. إننى لا أقصد السخرية من عواطفك .. ولكن ..

أليس من الغريب بالنسبة لرجل ثرى مثلك ، جاب البحار
والسماء فى السفن والطائرات ، وعرف فى خلال أسفاره
العديد من الجميلات .. ولا بد أنه كان له العديد من العلاقات
النسائية ، أن يتحدث عن الحب من النظرة الأولى .

- أولاً إننى لست بهذا القدر من الثراء الذى تتصورينه .. كما أن علاقاتى النسائية والفتيات الجميلات فى حياتى ، تنطوى على قدر كبير من المبالغة .. وإن القدر الذى توفر منها لا يعدو أن يكون مجرد علاقات عابرة .. بعيدة كل البعد عن المشاعر التى أحسها الآن نحوك .
- لماذا لا تكون صريحاً معى ، إذا كانت مشاعرك بهذا الصدق حقاً ؟

- ولكننى صريح معك بالفعل .
- لماذا تتظاهر إذن بأنك لست ثرياً .. برغم أن الجميع يعرفون أنك مليونير ؟

نظر إليها بدهشة مردداً :

- مليونير ؟! من قال هذا ؟

وصعت برهة .. قبل أن يطلق ضحكة عالية قائلاً :

- آه .. لقد تكرر معى هذا الموقف من قبل ، لقد تصورت ما تصوره كثيرون غيرك ، وهو أننى (محمود عز الدين) صاحب شركة التوكيلات البحرية المليونير المشهور .. والواقع أن هذا ليس سوى مجرد تشابه أسماء .

نظرت إليه بارتياح قائلة :

- تشابه أسماء ؟

- بالفعل .

وتلفت حوله قليلاً ثم همس لها قائلاً :

- سأصرح لك بسر .. (محمود عز الدين) هو ابن عم لى .. ولكن الفارق بينى وبينه .. مثل الفارق بين السماء والأرض من الناحية المادية .. واسمه بالكامل (محمود فوزى عز الدين) .. أما اسمى أنا فهو (محمود أحمد عز الدين) وفى الحقيقة أنا أعمل مندوباً لشركته .. مندوباً ضمن عشرات المندوبين الذين يعملون لحسابه .. ومن مهام عملى أن أسافر ضمن المسافرين على بواخر الشركات الملاحية المنافسة .. وأتعارف خلال السفر الخدمات والامتيازات التى تقدمها هذه الشركات الملاحية ، لاجتذاب المسافرين للسفر على بواخرها ، ثم تقديم تقرير بها إلى شركتنا للبحث عن وسائل أكثر جذباً أو تقديم خدمات أفضل ، تجعلنا فى مقدمة الشركات المنافسة . أى أن عملى هو نوع من التجسس على بواخر الشركات المنافسة .. وأرجو أن تحتفظى بهذا السر وإلا ألقانى قبطان هذه السفينة إلى الماء ، أو تعمد حبسى فى غرفتى .
لم يبد على (نورا) أنها قد استساغت الدعابة الأخيرة .. بل بقيت ملامحها جامدة وهى تردد قائلة :

- مندوب .. فقط مجرد مندوب لشركة ملاحية ؟

نظر إليها قائلاً :

- نعم .. هل أدهشك هذا ؟

بدت غير مقتنعة . وهى تقول بعد برهة من الصمت :

- ما زلت أعتقد أنك تخفى على أمرًا ما فى هذا الشأن .

- لقد أخبرتك بكل شيء .. إننى رجل ناجح فى عملى ..

وأحصل على دخل لا بأس به .. وأحب عملى .. فهو كما

ترين ينطوى على العديد من الرحلات السياحية ، وارتياح

أماكن رائعة .. ثم كتابة بعض التقارير ، ولكننى لست

الرجل الثرى الذى يتصوره البعض .. وإن كنت أشعر

بسعادة وقناعة ورضا فى عملى ، يحسدنى عليها العديد

من الأثرياء وأرباب الملايين .. هذا هو كل ما أستطيع أن

أقوله لك فى هذا الشأن .

حاولت أن تعود للحديث فى هذا الموضوع مرة أخرى

قائلة بشيء من الضيق :

- ولكن ...

وضع يده على يدها وهو يلمسها برفق قائلاً :

- أهذا كل ما يهمنى فى شأنى .. أن أكون ثرى ..

أو لا أكون ؟

أحست برجفة من ملامسة يده ليدها .. واندحشت لهذا

الشعور الغريب الذى اعتراها .. ولهذا الخفقان فى قلبها

والذى لم تعتده من قبل ، ولكنها سارعت بجذب يدها بعيداً

عن يده وهى تحاول أن تسيطر على نفسها . كان ما زال

فى انتظار إجابتها ، وكانت مضطرة لأن تجيبه بعكس

الحقيقة قائلة :

- كل ما هنالك أننى أردت ألا تعاملنى على أننى إنسانة

غبية ، وتحاول أن تخفى عنى شيئاً سمعته من قبل .. برغم

المشاعر التى تحدثنى بأنك تحملها لى .

بدت فى عينيه نظرة صدق معبرة وهو يقول :

- هذه المشاعر هى أصدق ما عرفتته فى حياتى .

حدقت فيه بعينين حالمتين ، وقد هزها الصدق الذى

رأته فى نظرتة .

لقد ظنت يوماً ما أنها عرفت الحب مع (عادل) .. الذى

تعرفتته فى النادى .. ثم تبين لها فيما بعد أنه يم يكن حباً

حقيقياً بأى معنى من المعانى .. فما تشعر به تجاه هذا

الرجل مختلف اختلافاً عظيماً .. وبكل المقاييس .. إن

إحساسها مختلف عن كل ما عرفتته من أحاسيس ومشاعر

سابقة .. إنها تتمنى الآن لو عادت يده لتلامس يدها مرة

أخرى .. فربما ترجمت لها الملامسة ، هذا الإحساس الذى

لا تجد له تفسيراً .. ولا منطقاً .

ولكنها سرعان ما تنبّهت إلى نفسها ، وإلى حقيقة ما صرح لها به الآن ، إنه ليس سوى موظف لدى شركة ملاحية .. وهو ليس المليونير الذى تصورتَه والذى بنت عليه آمالها .

وتذكرت أن هذا يتعارض مع خططها التى رسمتها لنفسها ، والتى شجعتها عليها أمها قبل سفرها .. وهو البحث عن زوج ثرى ينقذ أسرتها من أزمتها المالية ، ويؤمن لها مستقبلاً لا يمكنها أن تتنازل عنه .

وجمعت حواسها المبددة بجهد قائلة :

- أظن أنه يستحسن بنا أن نعود إلى القاعة الداخلية .
كان يتأملها بعينين ثاقبتين وكأنه يقرأ انفعالاتها الداخلية .. قائلاً :

- بهذه السرعة ؟ هل مللت حديثنا أم مللت رؤية البحر ؟

- أبداً .. لا هذا ولا ذاك .. فقط أشعر ببعض البرودة فى

جسمى .

- إذن يحسن بنا أن نعود إلى الداخل .

واصطحبها إلى قاعة الرقص تتنازعها مشاعر متضاربة .. إنها تصدقه وتصدق مشاعره القوية نحوها ، والتى عبرت عن نفسها بهذه السرعة غير العادية لأنها

***** ٥٨ *****

تشعر بشيء من هذه المشاعر فى نفسها نحوه .. ولكن لو كان ما قاله لها عن نفسه صحيحاً من أنه مجرد موظف يعتمد على دخل شهرى فى شركة ملاحية ، فإن عليها أن تتراجع عن هذه المشاعر وتتدها فى مهدها .. لأن هذا يتعارض مع كل خططها فى الزواج من رجل ثرى . أما إذا كان يعتمد إخفاء حقيقته ، ويحاول أن يخدعها بتمثيل دور الموظف البسيط ، وهذا ما تشك فيه برغم كل ما قاله وأكدته عن حقيقة عمله .. فإن عليها أن تجاريه فى لعبته حتى تجبره فى النهاية على الاعتراف بالحقيقة .. ثم الزواج منها .. على كل حال .. المعلومات التى سيأتى لها بها خالها ستحسم الأمر فى النهاية .. وإن كانت تتمنى أن تأتى هذه المعلومات لصالحه ، ولتؤكد أنه المليونير الذى تصورتَه .. لأنها تنزلق فيما يبدو فى حب هذا الشاب .. تنزلق فى شدة .



***** ٥٩ *****

٥ - مخاوف الحب ..

سألته (هويدا) وهما يحتسيان الشاي فى الصباح :
- هيه .. إنك لم تخبرينى شيئاً عن هذا الشاب الوسيم
الذى كان برفقتك .

ابتسمت (نورا) قائلة :

- أتقصدين (محمود) ؟

قالت (هويدا) بخبت :

- لقد سبق لى تعرف الاسم .. ما أريد أن أعرفه منك
الآن هو حقيقة الصلة التى تجمع بينكما .

قالت (نورا) وهى تتظاهر باللامبالاة :

- لا شيء .. مجرد صديق تعرفته فى أثناء السفر .

- مجرد صديق ؟ إنه يبدو متيمًا بك .

قالت (نورا) بدلال :

- حسن إنها مشكلته :

- أنت تريد إخفاء الحقيقة عنى إذن ؟

- ليست هناك حقيقة أخفيها عنك .. لقد تقابلت معه

فوق ظهر السفينة منذ ثلاثة أيام .. تعارفنا .. ثم نشأت
بيننا صداقة .. ثم ...

***** ٦٠ *****

قالت لها (هويدا) بخبت :

- ثم ماذا ؟ لماذا لا تكملين ؟

- حسن .. هناك شيء من الإعجاب المتبادل بيننا .

- الإعجاب فقط ؟

قالت (نورا) وهى تصطنع الغضب :

- يا لك من فتاة خبيثة .. وماذا تنتظرين أن يحدث بين

شخصين أكثر من الإعجاب خلال ثلاثة أيام فقط ؟

- أمور كثيرة يمكن أن تحدث بين شخصين أكثر من

الإعجاب المتبادل خلال ساعات قلل .. وليس خلال ثلاثة
أيام .

- أمور .. مثل ماذا ؟

- الحب مثلاً .

- يا لك من ساذجة .. إن هذا شيء لا يحدث إلا فى

الروايات .

- أحياناً يبدو ما يكتب فى الروايات ضئيلاً بجانب

ما يحدث فى الواقع .. سأكون أكثر صراحة وصدقاً منك ..

وأقول لك إنه قد حدث لى هذا الذى تتكبرينه .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

- هل تعنين أنك قد وقعت فى الحب ؟

- نعم .. خلال يومين فقط .

***** ٦١ *****

- ومتى حدث هذا ؟

- هنا .. على سطح هذه السفينة .

- أتعنين أنك قد أحببت شخصاً ما .. التقيت به لأول مرة هنا على ظهر هذه السفينة ؟

- نعم .

- هذه السفينة بها لمسة سحرية تحرك القلوب والمشاعر إذن .. ومن هو هذا الرجل الذى استطاع أن يستولى على قلبك خلال هذه المدة القياسية ؟

- شاب رائع .. التقيت به خلال سهرة الأمس .

- وكيف حدث التعارف بينكما ؟

- تعرضت لموقف محرج للغاية .. فقد انفرط عقدى الذى كنت أرتديه فى أثناء دخولى لقاعة السهرات فجأة ، ووجدت نفسى مضطرة لكى أجتو على ركبتى وأجمع الحبات التى انفرطت منه .

وحينئذ تدخل هذا الشاب وسارع بمساعدتى فى جمع حبات العقد التى انفرطت .. وشكرته كثيراً ... ثم .. لم أستطع أن أرفض دعوته لى لمشاركته مائدته .

أكملت (نورا) قائلة :

- ثم حدث التعارف .. فالإعجاب .. فالانسجام .

***** ٦٢ *****

قالت (هويدا) باستحياء :

- نعم .. هذا ما حدث .

- وما اسم هذا الشاب ؟

- اسمه (كمال) .

- وماذا يعمل ؟

- لا أعرف .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

- لا تعرفين ؟ ألم يخبرك عن عمله ؟

- إننا لم نتحدث فى هذا الشأن .

- وفى أى شيء تحدثتما إذن ؟

قالت (هويدا) وهى شبه حالمة :

- فى مواضيع مختلفة .. وكان يبدو وهو يحادثنى

رقيقاً وبسيطاً وجذاباً للغاية .

- وهل انتهى الأمر بأن صرح لك بحبه ؟

- كلاً .. إنه حتى لم يحاول أن يلوح لى بأية مشاعر

عاطفية .

قالت (نورا) ساخرة :

- ومع ذلك فقد وجدت نفسك غارقة فى حبه .. حب من

طرف واحد .

- نعم .. هذا ما حدث .

***** ٦٣ *****

قالت (نورا) وهى ما زالت محتفظة بنبرتها الساخرة :
- يا للحب الأفلاطونى الحالم .

ردت عليها (هويدا) بغضب :

- أنا آسفة لأننى صرحت لك بحقيقة مشاعرى .

- أنا لم أقصد أن أسىء إلى مشاعرك .. ولكن .. ولكن
هناك أمور يتعين على المرء أن يضعها فى الاعتبار قبل أن
يترك نفسه لمشاعر الحب لكى تجرفه .. مثل المكانة
الاجتماعية لهذا الشخص الذى تميلين إليه .. مركزه
المالى . هذه أشياء يتعين على الفتاة أن تضعها فى
الاعتبار حينما تفكر فى الارتباط بشخص ما .. بجانب
العاطفة طبعاً .

قالت (هويدا) بلهجة مستكبرة :

- ولكنى لم أتحدث عن الارتباط .. إننى حتى لم أفكر
فيما إذا كان يبادلنى مشاعرى نحوه أم لا ، وعلى كل حال
فإن المركز الاجتماعى والمالى للشخص هو آخر ما يمكن
أن أفكر فيه بالنسبة للشخص الذى اختاره قلبى .. إن
القلب هنا له الكلمة الأولى والأخيرة .

- والعقل .. أليس له دور فى الاختيار ؟

- إننى لا ألغى عقلى بالطبع .. ولكن دور العقل هنا أن
يحكم على الشخص الذى اختاره قلبى .. يحكم على

***** ٦٤ *****

أخلاقه .. على شخصيته على صفاته .. يحدد ما إذا كان
اختيار القلب قد جاء صحيحاً وصادقاً أم لا ، وذلك قبل أن
يحكم على مركزه المالى والاجتماعى .

- يا لك من فيلسوفة ساذجة .. إننا فى عصر لا تقاس
فيه الأمور بهذه المقاييس الأفلاطونية البلهاء .

وهنا تدخل شخص ما قائلاً :

- بالعكس .. أنا من رأى صديقك ..

التفتت (نورا) لترى (محمود) جالساً فى المائدة
المجاورة .. وحياهما بإيماءة صغيرة من رأسه .. ثم
نهض ليقترب من مائتهما قائلاً :

- أنا آسف لتطفلى .. وتدخلى للمرة الثانية بينكما ..
ولكننى سمعت دون قصد جزءاً من نهاية الحديث الذى كان
دائراً بينكما .. وعلى كل فقد انتهيت من تناول الشاى
وسأنصرف .

استوقفته (هويدا) قائلة :

- يمكنك أن تبقى .. لقد كنت أتيتاً للتصرف .

- ولكن (محمود) اعترض قائلاً :

- إننى لست مستعداً لكى أجعلك تنصرفين فى كل مرة
نلتقى فيها .. أرجوك أن تبقى مع صديقك .. فأنا فى
طريقى إلى الصالة الرياضية لكى أمارس بعض الرياضة .

***** ٦٥ *****

ثم نظر إلى (نورا) قائلاً :

- وسوف ألتقى بك فى الساعة الخامسة بجوار حمام
السيّاحة .

وأحنى هامته قليلاً وهو ينظر إليها مستطرداً :
- هل ستحضرين ؟

هزّت رأسها وقد أصابها هذا الارتباك الذى يصيبها فى
كل مرة تلتقى فيها نظراته بنظراتها قائلة بصوت خافت :
- نعم .

مدّ يده ليصافح (هويدا) قائلاً :

- إننى سعيد للقاءى بك مرة أخرى .

ابتسمت (هويدا) وهى تصافحه قائلة :

- وأنا سعيدة لأننى التقيت بشخص يؤيد رأىى على
ظهر هذه السفينة .

ابتسم قائلاً وهو ينظر فى اتجاه (نورا) :

- لو لم يكن فى عصرنا من يتمسكون بمثل هذه
الآراء .. لأصبحت حياتنا لا تطاق .. فأجمل ما فى الحياة
المشاعر الدافئة .. والعواطف المخلصة ، وهى أشياء
لا تشتريها أموال الدنيا .. ولو دفعنا فيها الملايين .
واستدار منصرفاً فى حين تحولت (هويدا) إلى
صديقتها قائلة :

***** ٦٦ *****

- إنه رجل يستحق الإعجاب ..

قالت (نورا) باستخفاف :

- لأنه يؤيد رأيك ؟

- بغض النظر عن مساندته لرأىى .. ولكنى أظن أنك
أيضاً ترينه كذلك .. وإن كنت تحاولين إخفاء حقيقة
مشاعرك نحوه .

- أظنّين كل الناس ساذجين مثلك .. كيف يتسنى لى أن
أحكم على مشاعرى تجاه شخص هو مجرد رفيق سفر ..
ولم ألتق به إلا منذ ثلاثة أيام ؟

- إننا فتيات مثل بعضنا .. وهذه أشياء نستطيع أن
نحكم عليها جداً .. لا بالقلب ولا بالعقل .. ولكن بالفراسة
وبالفطرة التى خلقنا عليها ربنا .

تلك النظرة التى رأيتك تنظرين بها إليه .. ارتباكك ..
اضطرابك حينما ترينه .. كلها أشياء تؤكد أنك تحملين لهذا
الشاب ما هو أكثر من رفقة السفر أو حتى مشاعر الإعجاب .

قالت (نورا) ساخرة :

- يا لك من محللة نفسية !

- الفرق بينى وبينك ، هو أننى صريحة معك ومع
نفسى .. أما أنت فإنك تحاولين إخفاء حقيقة مشاعرك ..
ولا أدري أتخفينها على صديقة قديمة لأنك لا تثقين بها
بالقدرة الكافى ؟ أم تخفينها على نفسك .. لأنك لا تريد
الاعتراف بأنك قد وقعت تحت تأثير هذا الشاب ؟

***** ٦٧ *****

- لا هذا ولا ذاك .

نهضت (هويدا) قائلة :

- إذن وداعاً يا صديقتى العزيزة .. وتأكدى أن هذا سيكون هو آخر لقاء بيننا .

أمسكت (نورا) بمعصمها قائلة :

- انتظري .. ما هذا الذى تقولينه ؟

- كنت أظن أننا ما زلنا صديقتين .

- إننا صديقتان بالفعل .. أنت تعرفين أنك كنت أقرب

صديقة لى عندما كنا معاً بالمدرسة .

- يبدو أن السنين قد غيرت من هذه الصداقة .. فقد

كنت دائماً تثقين بى وتطلعيننى على أدق أسرارك فى هذه

المرحلة من العمر .. وأنا أيضاً كنت أثق بك دائماً وأطلعك

على كل أسرارى كما أفعل الآن .. أما أنت ..

قاطعتها (نورا) قائلة بضعف :

- ربّما كان رأى الثانى الذى قلته هو الأقرب إلى

الحقيقة .

سألتها (هويدا) وهى تعود إلى الجلوس :

- ماذا تعنين ؟

- إننى أحاول أن أخفى عن نفسى حقيقة مشاعرى ،

بأكثر مما أحاول أن أخفيها عنك .

- ولكن .. لماذا ؟

نورا :

- لأتنبأ أريد أن أتأكد أولاً

سألتها (هويدا) مقاطعة :

- من حقيقة مشاعره نحوك ؟ .

- إن مشاعره نحوى تنم عن حب حقيقى .. وعاطفة

قوية ، أنا نفسى لا أدري كيف تمكنت منه خلال هذه الفترة

القصيرة .

- إذن ما هو هذا الشئ الذى تريدان التأكيد منه أولاً ..

قبل أن تعترفى له ولنفسك بعاطفتك نحوه ؟

- أريد أن أعرف حقيقة مركزه المادى .. وما إذا كان

مليونيراً كما يزعم البعض أم لا .

نظرت إليها (هويدا) بدهشة قائلة :

- وما علاقة هذا بعاطفتك نحوه ؟

قالت (نورا) بلهجة تبدو فيها نبرة التصميم :

- له علاقة كبيرة .. فأنا لن أسلم عواطفى إلا لرجل

ثرى .

نظرت إليها (هويدا) بدهشة وكأنها تراها لأول مرة ..

ثم ما لبثت أن قالت :

- يا له من منطق .. أتحبين هذا الشاب ، أم تريدين أن
تبيعي عواطفك له وتقبضي الثمن ؟

قالت (نورا) وهي تنتظر في الاتجاه الآخر .. وكأنها
تخشى أن تلتقى نظراتها بنظرات صديقتها لكي لا ترى
فيهما هذه النظرة المؤنبّة قائلة :

- في هذا الزمن .. لكل شيء ثمن .

- كلاً يا صديقتي العزيزة .. مازالت في هذا الزمن
برغم قسوته أشياء مثل الحب والمبادئ لا تخضع لهذا
المنطق التجاري .

- ما أسهل الكلام .. من السهل ترديد كلمات كهذه ..
ونحن جالسين هكذا فوق سطح مركب سياحي ، وأمام
منظر خلاب ساحر ونحن نحتسى الشاي ، ولكن الواقع
يفرض علينا أن نلقى بهذه الكلمات وراء ظهورنا في
عرض البحر ، بعد أن تنتهي من هذه الرحلة السياحية ..
فعندما أعود إلى (الإسكندرية) .. سأجد أبي محاطاً
بالدائنين .. يواجه أزمة مالية .. قد تعصف به وبنا ،
وتؤدي إلى إشهار إفلاسه .. لأنه لا يستطيع تدبير مبلغ يعد
بسيطاً للغاية في عرف الأعمال التجارية .. ولكنه مع ذلك
لا يستطيع تدبيره ، بعد أن تخلي عنه كل أصدقائه
ومعارفه .. وكل من قدم لهم يد العون في يوم من الأيام .

***** ٧٠ *****

كيف تريدين مني أن أتحدث عن رفاهية الحب
والمشاعر فقط ، وأنا أواجه واقعاً كهذا ؟ إنني بحاجة إلى
زوج على درجة من الشراء تكفل إنقاذ أبي من ورطته
المالية ، ومساعدته على اجتياز عثرته .. كما أنني بحاجة
إلى الاطمئنان إلى أن أزمة كهذه لن تتكرر في حياتي مرة
أخرى . ولا أخفي عليك مادمت تريدين المصارحة .. أن
أحد أهدافي من هذه الرحلة هو البحث عن هذا الزوج .

ربّنت (هويدا) على يد صديقتها قائلة في تعاطف :
- إنني أتعاطف معك في مشكلتك .. ولكني ما زلت أرى
أن الوسيلة التي تحاولين بها حلها خاطئة ، وقد تنتهي بك
في النهاية إلى مشكلة أكثر تعقيداً .

- اطمئني .. إنني لن أرضى في النهاية أن أتزوج من
شخص أتنافر معه تماماً لمجرد المال .. فلا بد من وجود
بعض التجاوب بيننا .

- ولكن إذا لم تجدي هذا الشخص ؟

- إذن سأرضخ للاعتبار المادي وحده .. فلدينا الآن
مشكلة يتعين على أن أسهم في حلها .

- إن مشكلتك ليست عويصة إلى هذا الحد .. فإذا كان
المبلغ الذي يحتاج إليه أبوك ليس كبيراً إلى هذا الحد كما
تقولين .. فإنه يمكن تدبيره سواء بالاستعانة ببعض
الشركاء .. أو باقتراضه ببعض الضمانات المحددة .

***** ٧١ *****

- أنت لم تفهمينى بعد .. فحتى لو كان هذا ممكناً ..
فليس هذا هو ما أريده .. إنه حل مؤقت .. إن ما أريده
تأمين للمستقبل والزمن .. إن التجارة التى يمارسها أبى
محدودة وهو بحاجة إلى تمويل حقيقى لكى يتوسع فى
تجارته .. كما أن هذه الأزمات المتكررة فى حياتنا ،
جعلتنى أخاف من المستقبل .. لقد عشت حياة موسرة
بعض الشيء بالمقارنة ببعض الفتيات الأخريات .. لا أنكر
هذا .. لكنى كنت أمل دائماً فى حياة أفضل وأكثر رغداً ..
إن الأيام الماضية جعلتنى أرتعد رعباً وخوفاً من شبح ظل
يطاردنى فى صحوى ونومى .. شبح الفقر .. (هويدا) ..
إننى لا أستطيع أن أتخيل نفسى وقد تحولت إلى فتاة فقيرة
تجرى وراء قوت يومها .. ولا أستطيع أن أعيش حياة
كهذه .

- هذه هى مشكلتك إذن .. مشكلتك ليست هى أزمة
يواجهها والدك وتريدى أن تسهمى بنصيبك فى حلها
بالزواج من رجل ثرى .. ولكن مشكلتك أنك لا تريدى
التنازل عن الحياة التى تربيت عليها وعشتها .. بل إنك
تطمعين فى حياة أفضل منها .

- وهل هذا يعد خطأ ؟

- يعد خطأ لو أصبح هذا هو كل هدفنا من الحياة .. ولو
خلطنا بمشاعرنا نحو الآخرين .. لقد تعايشت مع الفقر
الذى تتحدثين عنه سنوات ، ولم يكن الأمر مخيفاً إلى هذا
الحد الذى تصورينه .. إن الحياة استمرت بنا بمشاكلها
وأفراحها .. بمتاعبها وسعادتها .. ولا أعتقد أن حياة
الأغنياء تختلف كثيراً عن هذا .. المهم أن يتعلم المرء
كيف يتعايش مع ما تفرضه عليه الحياة .. ويرضى بما
قسمه له الله . إن مشكلتك الحقيقية يا (نورا) هى الطمع ..
وعدم الرضى .. وهذا ما أخشى عليك منه .

- أنت تقولين هذا لأن الأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة
لك .. لقد عشت دائماً فى ظل أسرة بسيطة .. وأقصى
ما استطاع أن يقدمه لك والدك هو إلحاقك بمدرسة خاصة
متميزة كتلك التى تزامننا فيها فى إحدى مراحل حياتك .
وعلى كل فهأنت تسافرين للعمل فى بلد أجنبى بحثاً عن
فرصة أفضل ومال أوفر .

قالت (هويدا) وقد تأثرت مما قالت صديقتها :

- لقد عشت حقًا حياة بسيطة وفي ظل أسرة متوسطة الحال .. وفي السنوات الأخيرة تدهور بنا الحال إلى ما هو أسوأ .. وكان من المفروض والأمر هكذا أن أكون أكثر تمرّدًا على هذه الحياة ، وأكثر تطلّعًا إلى تلك الحياة الرغد التي تتحدثين عنها .. ولكنى كنت دائمًا راضية عن حياتي .. مستعدة لمواجهة تقلبات الزمن .. لذا لم أعرف الخوف ولا القلق .. اللذين يسيطران عليك الآن .. وإذا كنت كما تقولين أسعى للسفر بحثًا عن فرصة عمل أفضل ومال أوفر .. فليس في هذا ما يعيب .. وإن كان الدافع الحقيقي لسفري هو حاجتي لأن أعيش في كنف شخص ما مثل عمّتي .. بعد أن أصبحت فتاة وحيدة دون أهل أو أقارب .. وأنت تعرفين معنى أن تعيش الفتاة وحيدة في مدينة كبيرة دون زوج ولا أهل .

أحست (نورا) بالندم على ما قالت له لصديقتها في لحظة انفعال .. فقالت لها معذرة :

- (هويدا) .. إنني آسفة على ما قلته .. وتأكدي أنني لم أكن أقصد الإساءة إليك .

ابتسمت (هويدا) قائلة :

- أنا أعرف هذا .. ولا حاجة بك إلى الأسف .

***** ٧٤ *****

- ما رأيك لو أغلقنا هذا الموضوع وبحثنا عن مواضيع أخرى لكي نتحدث فيها حتى لا نفسد علينا رحلتنا .
اتسعت ابتسامة (هويدا) وهي تقول لها :
أنا أوافقك على هذا .

ولكن فجأة تغيرت ملامحها وبدأت عليها حالة من الارتباك وهي تنظر في الجهة المقابلة .. ونظرت إليها (نورا) بدهشة وهي تسألها قائلة :

- ما الذي اعتراك ؟

همست (هويدا) :

- إنه قادم نحونا .

سألته (نورا) :

- من هو ؟

- الشاب الذي حدثتك عنه .

نظرت (نورا) إلى الجهة التي كانت تنظر إليها صديقتها ، فرأت شابًا في مقتبل العمر ، تبدو عليه ملامح وسامة حقيقية ، وإن بدت في عينيه نظرة طفولية أضفت على وجهه مسحة من الحزن .. واكتفى الشاب بأن يومئ لهما برأسه دون أن يقترب من مائدتهما .. وتأملت (نورا) وجه صديقتها وهي تقول مبتسمة :

***** ٧٥ *****

- من الواضح أن ما قلته كان حقيقياً .. وأن هذا الشاب كان له تأثير فعال عليك خلال اليومين الماضيين .
قالت (هويدا) ساهمة :

- ولكن مشكلتي معه أكبر من مشكلتك .. فعلى الأقل أنت تعرفين حقيقة شعور الشاب الذي تحبينه .. أما أنا فلا أعرف شيئاً عن حقيقة مشاعره نحوى .

- هذه مشكلة لا يصعب حلها .. فعما قليل ستعرفين حقيقة شعوره .. لا بد أنه سيصرح لك بها .

- وهذا هو ما أخشاه .. إننى لا أريد أن أندفع فى مشاعرى نحوه حتى لا أصدم بأن هذه المشاعر كانت من جانب واحد .. إننى فتاة عاطفية بطبيعتى كما تعرفين ، لذا أفضل ألا أورط نفسى فى مشاعر وأحاسيس مجهولة بالنسبة لى ، وأن أنأى بنفسى عن متاعب أنا فى غنى عنها .
- ولكن من الواضح أنه معجب بك .

- حسن .. إننا فى حياتنا نعجب بالكثيرين ويعجب بنا الكثيرون .. ولكن للحب معنى آخر .. إنها فى النهاية رحلة تستغرق بضعة أيام .. يذهب فى نهايتها كل منا فى طريقه .. لذا من الأفضل لنا أن تنتهى الأمور عند هذا الحد .

- من الغريب أن نتعرض لهذه الظروف المتشابهة .. فكلانا وجد نفسه متورطاً فى مشاعر عاطفية قوية مع شخص لم يلتق به إلا منذ بضعة أيام قليلة .. وكلانا يخاف من الاستسلام لهذه المشاعر .

اصطنعت (هويدا) ابتسامة وهى تتأهب هى وصديقتها للانصراف قائلة :

- نعم .. مع اختلاف الأسباب لكل منا .
وانصرفتا تتبعهما نظرات الشاب التى تعلقت بـ (هويدا) ،
والتي عبرت عن أسفه لاتصرافها .
وكانت هذه النظرات تعنى أن المشاعر ما تزال تحتل جزءاً فى حياتنا ..
مشاعر الحب .



٦ - وداعا يا حبيبتي ..

لمحتة (نورا) واقفاً أمام سياج السفينة وهو يتطلع إلى البحر في نظرة ساهمة ، واقتربت منه بخطوات غير محسوسة حتى أنه لم يشعر بوقوفها خلفه إلا عندما سمع صوتها وهي تقول له :

- كنت أعرف أنني سأجذك هنا .

ابتسم وهو يلتفت إليها قائلاً :

- لماذا ؟

ضحكت قائلة :

- لأنك كما أخبرتني من قبل .. عاشق قديم للبحر وأمواجه .

وظهر القمر من وراء السحب فرأى كل منهما وجه الآخر على نوره ، وقال لها (محمود) وهو يتأمل وجهها على ضوء القمر :

- إنني سعيد لأنك مازلت تذكرين شيئاً أحبه .

سألته قائلة :

- لماذا لم أرك طوال اليوم ؟

- فضلت أن أتركك لصحبة صديقك .

- ولكننا لم نقض معاً سوى نصف ساعة فقط .

- ومع ذلك لم أرد أن أثقل عليك .

هزت كتفها قائلة :

- يبدو أنني أنا التي أثقل عليك .

أمسك بساعديها قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ .. أنت لو كان الخيار لي لما فارقتك

لحظة واحدة .

قالت وقد بدا عليها التأثر :

- هل أنت معجب بي حقاً إلى هذا الحد ؟

قال معاتباً :

- متى تعرفين أن شعوري نحوك قد تجاوز كلمة

الإعجاب ؟ .. ولكن كيف تعرفين ذلك وأنت لم تجربى هذا

الشعور كما أحسه ؟

قالت (نورا) بارتباك :

- (محمود) .. إننى .. إننى .. إننى لست متبلدة

الإحساس كما تتصور ، إننى أعرف أنني أودك كثيراً

وأشعر بارتياح كبير لوجودى معك .

- هل هذا هو كل ما تشعرين به نحوى ؟

- لا تطلب منى أكثر من ذلك .. على الأقل فى الوقت الحاضر .

- حتى بالنسبة للمستقبل ، فإننى أشك كثيرًا فى أنك ستحبيننى حبًا حقيقياً .. حبًا من ذلك النوع الذى تخيلته وحلمت به .

واستطرد قائلاً وهو يعاود النظر إلى البحر شاردًا :

- هل تعرفين ؟ عندما يفتقد المرء أمانيه فى الواقع فإنه يحاول البحث عنها فى خياله وفى أحلامه ؟ وربما قنع بذلك .. وعاش سعيدًا بهذه الأحلام التى لن تتحقق ، لكن الصعوبة الحقيقية هى أن يلتقى المرء ذات يوم بفتاة أحلامه ، ثم يجد هذه الأحلام تتبدد على يديها . نظرت إليه باستغراب قائلة :

- (محمود) .. ماذا تعنى بذلك ؟ إننى لا أفهمك .

ابتسم قائلاً :

- ربما لو أن صديقك معنا الآن ، لكانت قد فهمت ما أعنيه تمامًا .

قالت غاضبة :

- هل تريد أن تقول .. إن (هويدا) يمكنها أن تفهمك أكثر منى ؟

.. لأن كلًا منا يتكلم لغة واحدة .

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقد ازدادت نبرة الغضب فى صوتها :

- إذن فهى أولى باهتمامك منى .

- ولكن قلبى له اختيار آخر .. فليس كل من يتكلمون لغة واحدة يمكن أن يتحابا ، وإن كان هذا يكون أعظم شىء يحدث بين اثنين ، أن تجمعهما عاطفة واحدة ولغة واحدة أيضًا .

- وما الذى يجعلك تشك فى أننى يمكن أن أحبك فى المستقبل ؟

أطلق زفرة قصيرة قبل أن يقول :

- لا شىء .. ولكن أفكارك أحيانًا تقلقنى .

- أية أفكار ؟

ابتسم قائلاً :

- لا شىء .. دعك من هذا الآن .. وقولى لى ، هل

تسمحين بأن أكون مرشدك السياحى عندما تصل السفينة إلى أول ميناء ؟

أومأت برأسها قائلة :

- لا أعرف .. لا أعتقد أننى أرغب فى جولة سياحية

طويلة .. فالسفينة ستتوقف فى الميناء لمدة ثمانى ساعات

فقط .. يكفى أن أمضيها بالقرب من الميناء حتى موعد

إقلاع السفينة .

- الساعات الثماني كافية للغاية لكي ترى أماكن كثيرة .. وأنا أعرف الأماكن التي تستحق المشاهدة .. كما أنني لن أتقاضى أجرًا باهظًا لقاء ذلك .. فمن المعروف أن أتعابى بسيطة للغاية .

لم تستطع (نورا) أن تمنع ضحكتها ، وأحست بأنها تزداد قريبًا منه ، لقد أحبته .. ليس في ذلك من شك .. ولكن هذا خطأ كبير .. عليها ألا تسمح لنفسها به قبل أن تتأكد مما إذا كان هذا هو الشخص المناسب لأحلامها وطموحاتها .. وفي تلك اللحظة حضر خالها الذي استمر في التظاهر بعدم وجود صلة قرابة بينه وبينها ليحييها باعتبارهما من ركاب السفينة ، وهو يبتسم قائلاً :

- أرجو أن تكونا مستمتعين بالرحلة .

أجابه (محمود) :

- إننا نقضى وقتًا طيبًا بالفعل .

قال القبطان :

- هذا من دواعي سروري .

ونظر إلى ابنة أخته نظرة ذات مغزى ، فهمت منها أنه يريد أن يتحدث إليها على انفراد .. وبعد انصرافه مباشرة استأذنت من (محمود) ثم توجهت إلى غرفته حيث كان جالسًا بمفرده .

وقالت له بمجرد دخولها :

- لقد أدركت أنك تريد التحدث إلي في أمر ما .

ابتسم قائلاً :

- إنني سعيد لأن لي ابنة أخت سريعة الفهم .. فقد

أردت أن أتحدث إليك بالفعل .

سألته قائلة :

- لا بد أنك قد حصلت على معلومات بشأن (محمود) .

قال مازحًا :

- أتقصدين ذلك الشاب الوسيم الذي يرى الجميع أنه

مفتون بك ؟

قالت له بضيق وهي تتعجل معرفة المعلومات التي

حصل عليها :

- خالي .. دعك الآن من المزاح وقل لي ما عندك .

اكتسى وجهه بتعبير جاد وهو يقول لها :

- قولي أنت أولاً هل أحببت ذلك الشاب ؟

صمتت برهة قبل أن تقول خلافاً لما تشعر به في

نفسها :

- لا أستطيع أن أجزم بذلك بعد .

- حسن .. إذن فسوف تأخذين قرارك دون أية مؤثرات عاطفية قوية .. لقد تحرّيت عن (محمود عز الدين) المليونير صاحب شركة الملاحة .. وعرفت أنه موجود الآن في مقر إدارة الشركة وأنه بالفعل شخص آخر غير هذا الشخص الموجود على ظهر الباخرة .

بدت آثار الصدمة على وجه الفتاة وهي تقول :

- هل أنت متأكد من ذلك ؟

أجابها بقوله :

- المعلومات التي وصلتني جاءت من مصادر موثوق بها .. و (محمود فوزى عز الدين) جالس الآن في مكتبه بشركة الملاحة بعيدًا عن هنا بعدة أميال ، أما الشخص الموجود على ظهر السفينة فهو قريب له وموظف بالشركة .

نهالكت (نورا) فوق أحد المقاعد وهي تحاول الكلام دون أن تقدر .. ثم لم تلبث أن قالت بصوت واهن :

- إذن فما قاله لى كان حقيقياً .

وشعرت بأنها صارت قطعة من الجليد ، فى اللحظة الذى اقترب فيها منها خالها محاولاً تهوين الأمر عليها وهو يقول لها :

- صدقيني يا (نورا) .. المال ليس أهم شيء فى هذه الدنيا .. لقد عرفت أشخاصًا كثيرين لم يحقق لهم السعادة التى يرجونها .. بل جلب للبعض منهم التعاسة والشقاء .. إذا كان هذا الشخص يحبك وتشعرين بميل حقيقى نحوه .. فلا تفلتى الفرصة من يدك .. ولا تظلمى عواطفك .. أما بالنسبة للأزمة المالية التى تمرّون بها .. فإننى سأحاول المساعدة فى هذا الشأن بقدر ما تسمح لى إمكانياتى .

ولم تستمع (نورا) لبقية ما قاله .. إذ سارعت بمغادرة الغرفة وهي واجمة ، وفكرة واحدة تسيطر عليها .. وهي أن أحلامها فى هذا الرجل قد ضاعت هباء .. وأنها سمحت لعواطفها أن تخدعها .. إن المليونير الذى أحبته ليس سوى موظف بسيط يعمل فى شركة ملاحية ، يطوف بالسفن والموانى لجمع معلومات عن الشركات المنافسة ..

وما إن سارت عدة خطوات خارج غرفة القبطان حتى وجدت (محمود) قائمًا خلفها وهو يناديها حيث استوقفها قائلاً :

- ما الذى ألم بك ؟ .. لقد ناديتك مرتين دون أن تجيبينى .

نظرت إليه دون أن تجيبه ، وكانت نظرتها معاتبة .. وكأنها فتاة قد خدعت لتوها فى الشخص الذى أحبه واكتشفت خيانتة لها .. برغم أنه لم يحاول أن يخدعها فى شيء أو يخفى عنها حقيقة .. لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من هذا الإحساس الذى بدا واضحا فى عينيها .
وسألها قائلاً :

- ماذا كنت تفعلين عند القبطان ؟

قالت بخشونة :

- ما هذا ؟ .. هل كنت تتجسس على ؟

فوجئ (محمود) بخشونة ردها التى لم يتوقعها .. لكنه قال لها :

- هذا لم يخطر ببالى مطلقاً .. فقط أردت أن ألق بك لأدعوك إلى العشاء معى هذه الليلة فى مطعم السفينة ، فوجدتك تتوجهين إلى غرفة القبطان ، مما دعانى إلى انتظارك هنا .

قالت بنفس النبرة الخشنة :

- آسفه .. إننى أشعر ببعض التوعك ولن أستطيع تلبية دعوتك .

قال لها فى حيرة :

- نورا .. ماذا بك ؟

قالت فى ضيق :

- لا شيء .. أريد أن أذهب إلى غرفتى .

أمسك بكتفيها قائلاً :

- لن أدعك تذهبين قبل أن تخبرينى عن سر هذا التحول

الغريب فى كلامك وتصرفك معى .. هل أخبرك القبطان بشيء ضايقك ؟

قالت وملامح اليأس والأسى ترسم على وجهها :

- أرجوك يا (محمود) .. دعنى أذهب الآن .

- حسن .. لن أثقل عليك .. ولكن ما رأيك لو تناولنا

الإفطار معاً صباحاً ؟

أجابته قائلة :

- أعتقد أنه من الأفضل ألا تثقل ميزانيتك بتوجيه مثل

هذه الدعوات .. وحتى لو كانت الشركة التى تعمل بها هى

التي تتولى دفع نفقات هذه الدعوات ، فأنت أحق بثمانها من

أى شخص آخر .

صدمته إجابتها القاسية .. فقال لها :

- الدعوات الشخصية التى أوجهها أتولى دفع نفقاتها

بنفسى ، ولا شأن للشركة بها ، أما بخصوص قلقك على

ميزانيتى .. فاطمئنى إننى لم أقترب من الإفلاس بعد .

قالت بانفعال :

- سيحدث هذا قريبًا لو استمررت في التظاهر بهذا
البذخ الذى لا مبرر له ، وتجاوزت حدود ميزانيتك .. فمهما
كان دخلك كموظف بشركة ملاحية .. فإنه لن يستطيع أن
يصمد طويلًا أمام النفقات الباهظة التى تتطلبها مثل هذه
الرحلات السياحية .

قال وهو يرمقها بعينين متحجرتين :

- ولكنى لم أشك لك متاعب الحياة بعد .

استمرت فى انفعالها قائلة :-

- ستشكو يومًا ما .. أمثالك لا بد لهم من الشكوى
ومواجهة متاعب الحياة وقسوتها .

- ولكن الحياة تزخر بالكثيرين ممن يقل دخلهم عن
دخلى بكثير ، ومع ذلك لا يشكون ولا يتبرمون .

- تقصد أنهم مستسلمون لما فرضته عليهم الحياة
بقسوتها .

- بل قانعون .. راضون .. لذا فهم سعداء .

- بل قل مخادعون .. فهم يخدعون أنفسهم .. لأن
السعادة لا يمكنها أن تتحقق مع الفقر .

- هذه نظرة مادية بحتة للحياة .

- بل نظرة واقعية وعقلانية للحياة .. فلا توجد سعادة
بدون استقرار مادى .

***** ٨٨ *****

- إن ما تتحدثين عنه هو طمع مادى ، وليس استقرارًا
ماديًا .

- إننا لسنا هنا فى مجال انتقاء العبارات والألفاظ .

قال لها بحدة هذه المرة :

- (نورا) .. أريد أن أعرف ماذا بك ؟

ازداد انفعالها وهى تقول :

- تريد أن تعرف ؟ حسن .. لقد اكتشفت أننى قد خدعت

فيك .. تصورتك مليونيرًا .. وأنتك تستطيع أن تحقق لى كل
أحلامى .. ثم وجدتك مندوبًا لشركة ملاحية ، لا يتجاوز
دخله بأى حال من الأحوال عدة منات من الجنيهات
شهريًا .. فانهارت معك كل أحلامى .

قال وهو مازال يحدق فيها بعينين متحجرتين :

- ولكنى لم أخدعك فى هذا الشأن .. لقد أخبرتك
بالحقيقة منذ البداية .

- وأنا كنت أمل أن تكون كاذبًا .. وأن يكون الأمر على
غير ما قلته .. وأنتك تحاول أن تخفى حقيقتك كمليونير حتى
لا تكون مطعمًا للكثيرين .. ولكن مع الأسف ، لقد كنت
صادقًا فيما قلته .

- وهل هذا هو كل ما كان يهمنى فى شأنى ؟ .. أن أكون
مليونيرًا وثريًا .

***** ٨٩ *****

- ليت هذا هو كل ما كان يهمنى بشأنك .. إذن لهان الأمر .. ولكن المشكلة الحقيقية .. هي أنك .. أنك قد استطعت أن تجعلنى ...

وصمتت برهة وهى تغمض عينيها ، وقد أحست بأنها عاجزة عن التعبير .

هل تستطيع أن تقول إنها قد أحبتك ؟ وإنها تجد فى هذا الحب عائقًا كبيرًا أمام حل أزمتها وأزمة أسرتها ؟ وأمام طموحاتها وأحلامها ؟

هل تستطيع أن تقول له إنها تتمنى فى هذه اللحظة لو لم تلتق به مطلقًا ؟

هل تستطيع أن تخبره بأنها مضطرة الآن إلى دفعه بعيدًا عن حياتها برغم أن قلبها متعلق به ، وتشعر به ، وهو يتهيا للتمرد على هذا القرار ؟

ليتها نحت عواطفها جانبًا واكتفت بالتفكير فيه بطريقة أكثر عقلانية ، وبدون أن تدع مجالًا للمشاعر كي تتدخل فى الأمر .

وقطع عليها صمتها قائلاً :

- لماذا لم تكلمى عبارتك ؟ .. لقد قلت إنك قد استطعت أن تجعلنى .. ثم توقفت ، فلماذا لا تكلمى ما أردت قوله ؟ وبقيت صامتة دون أن تجيبه ، وملامح الأسى مرتسمة فى عينيها .

بينما استطرده هو قائلاً :

- هل أكمل أنا ؟ لقد أردت أن تقولى إننى استطعت أن أحرك مشاعرك نحوى وأمس أوتار قلبك .. برغم الأسلوب المادى المسيطر على تفكيرك . أليس كذلك ؟ وأجابته قائلة وهى تحاول أن تضيف نبذة باردة على صوتها :

- هذا ليس صحيحًا .

- وحتى لو قلته .. فإننى لن أصدقك .. لأن فتاة مثلك لا يمكنها أن تعرف معنى الحب الحقيقى .. على الأقل فى الوقت الحاضر .

ووضع يده على كتفها ، قائلاً :

- ولكن يومًا ما ستنتبهين لتعرفى أن فى الحياة أشياء كثيرة أثمن من المال ومما يجلبه المال .. أشياء لا يمكن تقديرها بالنقود .. ووقتها ستندمين على ما أضعتك منك .. لقد أحبيتك خلال الأيام القليلة الماضية حبًا لم أعده طوال حياتى ، ولم أعرف مثله مع أية فتاة مثلك .. كنت سعيدًا بحبك ، وتصورت أننى لو استطعت أن أجعلك تبادلينى هذا الحب فسوف أكون أغنى بهذا الحب من أغنى أغنياء العالم .. لأن مال العالم لا يستطيع أن يخلق سعادة ، كتلك التى تخلقها عاطفة قوية وصادقة ومخلصة ، كهذه التى

شعرت بها نحوك .. أما الآن ... فلم أعد أرغب فيك ولا في
حبك .. ولو قدر لى أن أكون مليونيرًا لما فكرت في
الارتباط بفتاة مثلك .

قال ذلك وهو يرفع يده عن كتفها .. ثم استدار منصرفًا
دون أن ينطق بكلمة أخرى ، وقد تركها وحيدة ترتعد .
ونظرات الاحتقار التى صوبها إليها وهو يحادثها على
هذا النحو ، جمّدت الدم فى عروقها ..
وشعرت فى هذه اللحظة بأنها غاضبة منه .
بل بأنها تكرهه ..
تكرهه فى شدة .



٧ - الرجل الذى أحببته ..

أوصدت (نورا) باب غرفتها بعنف .. ثم جلست على
طرف الفراش ، وما زال جسدها يرتعد من شدة الانفعال ..
وأخذت تؤنب نفسها فى غضب جامح :
كيف تجاسر على أن يسمعها مثل هذا القول ؟ لابد أن
تترك هذه السفينة بمجرد وصولها إلى (اسطنبول) وتعود
بالطائرة إلى (مصر) .. كان يتعين عليها ألا تشترك فى هذه
الرحلة منذ البداية .

وشعرت فجأة بالعبرات تتساقط على وجنتيها .. ثم
سمعت نفسها وهى تجهش بالبكاء .. وأخذت تسترجع
كلماته لها : «أما الآن .. فلم أعد أرغب فيك ولا فى حبك ، ولو
قدر لى أن أكون مليونيرًا لما فكرت فى الارتباط بفتاة مثلك» .
وأحست بمهانة شديدة .. وأخذت تردد لنفسها من خلال
نحيبها قائلة :

- من يكون حتى يقول لى كلامًا كهذا ؟ مجرد موظف
بسيط فى شركة ملاحية ، يتنقل من سفينة إلى أخرى ومن
ميناء إلى آخر .. فى مقابل راتب شهرى وعمولة
متواضعة .. إنه لن يكون مليونيرًا أبدًا كابن عمه .. بل سيظل
دائمًا صعلوكًا يتنقل بين السفن والموانئ .

وارتفع صوتها وهي تردد قائلة :

- إننى أكرهه .. أكرهه .

ثم ما لبث صوتها أن انخفض وهي تهمس لنفسها قائلة :
- بل أحبه .. لا بد أن أعترف لنفسى بأننى أحبه .. لم أكن
راغبة فى الوقوع فى الحب ، خاصة مع شخص كهذا ..
ولكنى أحببته ، ولم يكن لى حيلة فى ذلك .

ولكن يتعين عليها أن تكون أقوى من مشاعرها .. وأن
تطرد هذا الحب من قلبها إذا أرادت أن تصل إلى ما هدفت
إليه .

وتعالى صوتها مرة أخرى وهي تقول بانفعال :

- بل يتعين على أن أنساه وأطرده من قلبى ، حتى لو
كان مليونيرًا ، بعد تلك الكلمات التى أسمعنى إياها ..
ولكننى أنا أيضًا كنت فظة معه وأسمعته كلمات جارحة .
وعادت لعنادها ، قائلة :

- أيًا كان الأمر لم يكن يحق له أن يهيننى على هذا
النحو .. من يظن نفسه حتى يقول لى بيانه لم يعد راغبًا
فى .. وإنه يرفض الارتباط بفتاة مثلى ؟ أنا التى أرفض
حتى مجرد التفكير فى صعلوك مثله .

إنها لن تراه غداً .. وعندما تدخل السفينة إلى ميناء
(اسطنبول) ستغادرها ولن تعود إليها مرة أخرى وستخبر
خالها بذلك .

لا بد أنه سيخجل ويحزن عندما يكتشف مغادرتها
للباخرة ، ويعرف أنها لن تعود إليها مرة أخرى .

ولكن هل سيشعر بالندم حقًا ؟

تترك الباخرة ؟! .. ولكن لماذا تتركها ؟! ..

ربما قال لنفسه إنها هى التى خجلت منه ، ولم تعد
قادرة على أن تريه وجهها .

كلًا إنها ستبقى وتستكمل الرحلة حتى النهاية ..
وستقابله وتحادثه بأدب وتتظاهر هى أمامه بأنها سعيدة ،
وبأن كلماته لم تحدث أى أثر فى نفسها .

وسمعت دقًا على باب غرفتها .. فتהלل وجهها وظنت
أنه جاء ليعتذر ، فمسحت العبرات التى كانت تغمر
وجهها .. ولم تنس أن تنظر إلى المرأة وتصلح من زينتها
قبل أن تقترب من الباب ، قائلة :

- من الطارق ؟

سمعت صوت (هويدا) يأتيتها :

- (نورا) افتحى ، أنا (هويدا) .

أحست بخيبة أمل .. ولكنها سرعان ما تخلصت من هذا
الإحساس حتى لا تشعر صديققتها بأنها لم تكن ترغب فى
زيارتها .. ولو أنها كانت فى هذه اللحظة بحاجة ماسة إلى
أن تكون بمفردها .. وفتحت الباب ، قائلة :

- تفضلى يا (هويدا) .

نظرت (هويدا) إلى وجهها الذى تظله غمامة الحزن ،
والى آثار العبرات التى كانت مازالت باقية على وجنتيها
قائلة :

- (نورا) .. ماذا بك ؟

- لا شىء .. إننى بخير .

- لا يبدو هذا .. صديقك يبدو فى حالة يرثى لها .. فقد
اختار لنفسه ركنا منعزلا بجوار سياج السفينة ، وأخذ
يدخن بشراهة ، برغم أننى لم أراه يدخن من قبل .. وقد
جعلنى هذا أتصور أنكما قد تشاجرتما ، فجئت لأستطلع
الأمر منك .. ولكن يبدو أنك لست فى حالة أفضل منه .
- من فضلك يا (هويدا) .. لا تقولى إنه صديقى مرة
أخرى .

ابتسمت (هويدا) قائلة :

- حسن .. إننى أعرف أن الصلة بينكما أقوى من هذا .

قالت لها (نورا) بحدة :

- لم تعد بيننا أية صلة .

نظرت إليها صديقتها بانزعاج ، قائلة :

- (نورا) .. ماذا حدث ؟

- من فضلك يا (هويدا) .. إننى لا أريد أن أتحدث فى

أى شىء الآن .

***** ٩٦ *****

- كما تحبين .. سأتركك الآن لكى ترتاحى .. وإذا أردت
أى شىء فأنت تعرفين رقم حجرتى .. يمكنك أن تأتى إلى
فى أى وقت تشائين .

واستدارت خارجة .. ولكن (نورا) استوقفتها ، قائلة :

- أرجوك .. لا تغضبى منى .

ابتسمت لها (هويدا) قائلة :

- لا يا حبيبتى .. إننى لست غاضبة .. كل ما هنالك أننى
قلقة بشأنك .. وبدا كما لو كانت قد تذكرت شيئا ..
فقالت لها :

- آه .. نسيت أن أخبرك .. السفينة ستدخل ميناء

(اسطنبول) ظهر الغد .. فهل ستنزلين إلى الميناء ؟

- بالطبع .. وهل ركبنا هذه السفينة إلا لزيارة تلك
البلاد ؟

فركت (هويدا) يدها فى خجل وهى تقول :

- لقد طلب منى (كمال) أن أزور معه بعض المناطق

فى المدينة خلال جولة سريعة ، قبل أن تعود السفينة إلى

الإقلاع .. ولكننى لم أدر بماذا أجيبه ، ولقد فكرت لو كنت

أنت و (محمود) .. أعنى ..

قاطعتها (نورا) قائلة :

- يمكنك أن تصحبيه لو أردت .. ولكنى لن أشاهد

المدينة برفقة (محمود) ، فقد انتهى ما بيننا .

***** ٩٧ *****

قالت لها (هويدا) بأسف حقيقى :

- إننى أسفة لذلك .

أسرعت (نورا) بإلقاء رأسها على كتف صديقتها وهى تعاود البكاء قائلة :

- إننى أمقته .. أمقته .

أحست (هويدا) بالحالة السيئة التى تبدو عليها صديقتها .. فسألتها قائلة :

- (نورا) .. أتحبين أن أبقى معك .. لتحدثينى بكل شئ ؟

قالت لها (نورا) وهى تبعد رأسها عن كتفها وتمسح العبرات التى بللت وجنتيها :

- نعم .. لبيتك تبقيين معى هذه الليلة .. فأنا بحاجة ماسة إلى التحدث إلى أحد ، وأعتقد أننى لو بقيت هذه الليلة بمفردى .. فربما تدهور بى الأمر .. وعدت إلى حالة أسوأ مما كنت عليها قبل سفرى .

وقصت عليها ما حدث بينها وبين (محمود) .. وما إن انتهت من قصتها حتى قالت لها (هويدا) :

- وماذا كنت تنتظرين منه أن يقول ؟ لقد جرحته فى الصميم ، وأى رجل فى مكانه كان يتعين أن يكون هذا رده .

- أهذا كل ما لديك لتقوليه ؟ وكرامتى أنا التى جرحت .. وقوله بأنه لن يفكر مطلقاً فى الارتباط بفتاة مثلى ؟

***** ٩٨ *****

- ما قاله كان رد فعل طبيعى لمعايرتك له بفقره ..

وما كان يتعين عليك أن تقولى له ما قلته ، لأنه لم يخف عنك شيئاً منذ البداية وإنما اتبع معك سبيل المصارحة .

قالت لها (نورا) بغضب :

- من الطبيعى أن تقفى فى صفه .. فأنت كما قال تتحدثين نفس لغته .

- ولماذا لا تحاولين أن تتحدثى معه بنفس لغته .. مادمت تحبينه ؟

قالت لها (نورا) بسخرية :

- لغة الفقر ؟

ردت عليها (هويدا) بجدية :

- بل لغة الحب الحقيقى .. لماذا تحاولين أن تكتفى مشاعرك ؟ وتقيدى عواطفك نحوه بهذه الأفكار المسيطرة عليك ؟

قالت لها (نورا) بانفعال :

- ولكننى لا أحبه .

- بل تحبينه ، فلاداعى لخداع نفسك أكثر من هذا .

وصمتت برهة قبل أن تقول :

- (نورا) .. هل أقول لك شيئاً ولا تغضبين وتثورين كعادتك ؟

***** ٩٩ *****

- مليونيرًا مرة واحدة؟! إنك طموحة أكثر من اللازم ..
بل قولى رجلًا موسرًا ، فهذا يبدو معقولًا .
- ولماذا لا أتزوج مليونيرًا ؟ هل ترانى أفقر إلى
الجمال أو السمعة الطيبة أو المكانة الاجتماعية اللائقة ؟
قال لها أبوها :

- قلت لك إننا ننفق أكثر مما تسمح به ميزانيتنا .. لكننا
فى النهاية لسنا من أسرة ثرية إلى هذه الدرجة التى تجعلنا
تناسب مليونيرًا .. حقًا إنك لا تفقرين إلى الجمال
أو السمعة الطيبة ، ولكن عليك أن تكونى معقولة فى
طموحاتك ، ودعك من هذه التطلعات التى تحاول أن
تغرسها أمك فى رأسك .
ضحكت (نورا) قائلة :

- من حق كل إنسان أن يكون طموحًا .. خاصة إذا
اعتمد فى تحقيق طموحاته على عقله وحسن تدبيره .
قال والدها :

قد تجددين رجلًا مقلسًا فتتحطم أحلامك .
قالت له سريعًا :

- أتحسبني فتاة حمقاء يا أبى ؟
رد عليها قائلًا :

- أحيانًا يأتى الحب مقترنًا بالكثير من الحماسة .. فإذا
نفذ الحب إلى القلب خرج العقل من الرأس .

وبدون أن تنتظر موافقتها ، استطردت قائلة :
- أعلم أنك فتاة مدللة منذ الصغر ومتبرمة دائمًا .
حاولت (نورا) أن تتحدث محتجة .. لكنها قاطعتها
قائلة :

- لا تغضبى إنه ليس خطأك .. بل خطأ من أنثنوك ،
والحياة التى عشتها .. وعليك الآن أن تكونى مستعدة
للتخلص من عيوبك ، وأن تناضلى فى سبيل الحفاظ على
حبك .. وحب الرجل الذى أحبك .

صمتت (نورا) وهى تتذكر حديث أبيها لها ذات يوم ،
حينما قال وقد بدت أمارات الحزن على وجهه :
- أعتقد أننا سنواجه مشكلة قريبًا يا (نورا) .. فنحن
ننفق أكثر بكثير مما تسمح به ميزانيتنا .! لذا ليتك تخففين
قليلاً من مصاريفك يا بنيتى .

ولم تأبه وقتها بما قاله أبوها بل ضحكت قائلة :
- اطمئن يا أبى واعتمد على ، فسوف أكون سببًا فى
ثراء الأسرة ذات يوم .

سألها ضاحكًا :

- وكيف سيكون ذلك ؟

- سوف أتزوج مليونيرًا .

ابتسم قائلًا :

ابتسمت قائلة :

- قد أحب مليونيرًا .

- لبيتك تستطيعين تحقيق حلمك يا بنيتي .

تذكرت (نورا) هذا وهي جالسة بجوار (هويدا) ..

فهزت رأسها في إصرار قائلة :

- كلاً .. إننى لا أحبه .. حتى لو كان هذا قد حدث ،

فإننى سأتغلب على هذا الحب .. نعم سأعرف كيف أتغلب

عليه .. فلن أكون أبداً فتاة حمقاء ، لن أترك عواطفى

تحركنى .

قالت (هويدا) مستسلمة :

- حسن .. إذن فقد حسمت الأمر .

- قالت (نورا) محاولة الابتعاد عن سيرة (محمود) :

- أعتقد أن الأمر كان محسوماً بالنسبة لك أنت الأخرى

بالأمس ، عندما قررت أن تباعدى عن (كمال) هذا ..

فما الذى طرأ عليك وجعلك تقبلين دعوته ؟

- ما كنت أستطيع أن أرفضها ، بعد أن طلبها منى بهذه

الطريقة الرقيقة المهدبة .

- ولكنه لم يعبر لك عن أى شعور عاطفى من جانبه

نحوك .

قالت لها (هويدا) مطأطئة الرأس ، وقد بدت عليها

أمارات الخجل :

- أظن .. أنه يحبنى .

- لكنك لست واثقة من ذلك .. أين ذهب إذن كلامك حول

عدم الاندفاع وراء المشاعر ؟ وعدم التورط فى مشاعر

وأحاسيس قد لا يكون لها صدى لدى هذا الشخص ؟ وأنه

من الأفضل أن تنتهى الأمور عند هذا الحد ؟

أغمضت (هويدا) عينيها وهي تتنهد قائلة :

- ومع ذلك .. فلم أستطع أن أرفض دعوته .. لقد

حاولت أن أقنع نفسى أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد رفقة

طيبة مع شخص أرتاح إليه .. ولكننى أعرف أننى أكذب

على نفسى .. وأننى فى أعماقى كنت أتمنى أن يدعونى إلى

مصاحبته .

وتساقطت عبرة على وجنتيها ، وهي تقول :

- إننى أعرف أننى أندفع وراء عواطفى .

ربت (نورا) على كتفها لتهدئها قائلة :

- الأمر لا يستحق منك كل هذا الحزن ، وهذا البكاء ..

فما دام لم يصرح لك بحبه بعد .. فالاحتمال قائم بأنه قد

يبادلك عاطفتك .. بل ربما أنه يبادلك إياها بالفعل ،

ولكن يريد التأكد أولاً من حقيقة مشاعرك نحوه .. وما دام
يبدى كل هذا الاهتمام بك ، ويرغب فى مصاحبتك .. فإن
لهذا دلالة قوية على أنه يكن لك إحساساً ما .

قالت (هويدا) بصوت تغلب عليه نبرات الألم :
- قد يكون كل ما قلته صحيحاً .. ومع ذلك فإننى
لا أستطيع أن أرتبط بهذا الرجل .. الرجل الوحيد الذى
أحبيته .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

- ولماذا لا تستطيعين ؟

أجابتها (هويدا) بنبرة حزينة :

- لأنه متزوج .

وكانت مفاجأة مذهلة .



٨ - الرفيق الغائب ..

اتسعت نظرة الدهشة فى عيني (نورا) وهى تردد
قائلة :

- متزوج !؟

قالت (هويدا) وهى تغض عينيها فى أسى :

- نعم .. ولهذا كان يعمد إلى تجنبى وكتمان مشاعره
نحوى .

- ولكن .. لماذا لم يخبرك بذلك منذ البداية ؟

- لأننى لم أسأله .

- وهل كان بحاجة لكى تسأليه ؟

- وما الذى يدعو له ليخبرنى بأمر كهذا ؟ فتاة التقى بها
على ظهر سفينة .. تحادثا ، قضيا معاً وقتاً مرحاً ولطيفاً ..
جمعتهما بعض الاهتمامات المشتركة ، وكل هذه أمور
لا تمنحنى الحق فى الاطلاع على حياته الشخصية ..
ومعرفة ما إذا كان متزوجاً أم لا .

- ولكن هذا الرجل الذى رأيته لا يبدو أبله .. لكى
لا يدرك أنك تعميلين إليه ، وأنه قد ترك فى نفسك أثراً
يتجاوز ذلك الوقت المرح الذى تتحدثين عنه .

- ولكن حتى هذا لا يعطينى الحق فى مطالبته بإطلاعى
على حالته الاجتماعية ، لأننى لا أستطيع أن أفرض عليه
مشاعرى .

- لقد قلت منذ لحظات إنك تظنين أنه يحبك .
- نعم .. لقد أحسست بهذا فى نظراته ، وفى الطريقة
التي كان يحدثني بها عندما جاء ليدعوني إلى مرافقته ..
كان يبدو مختلفاً عن المرة السابقة .

- بالتأكيد .. هذا أمر طبيعى .. بعد أن اكتشفت حقيقة
أمره .. كان عليه أن يبذل جهداً مضاعفاً لكى يحتفظ بك .
- ولكنه هو الذى صارحنى بأمر زواجه .

- ومع ذلك قبلت دعوته .. ورضيت لنفسك أن تتماذى
معه فى هذه العلاقة العاطفية .

- إن تصرفاتنا حتى الآن وفيما بعد لن تتجاوز حدود
الصداقة .. لقد عقدت العزم على ذلك .. لن يكون بيننا
خلال الأيام القادمة سوى الصداقة فقط .. بغض النظر عن
مشاعرى ومشاعره .

ابتسمت (نورا) فى سخرية قائلة :

- وتقولين عنى إننى التى أحاول خداع مشاعرى ؟ كيف
يتسنى لك أن تتعاملى معه كصديق ، وأنت تحملين له كل
هذا الحب ؟

أجابتها قائلة :

- على نفس النحو الذى تحاولين به إبعاد (محمود)
عن حياتك برغم كل ما تكنين له من حب .

صمتت (نورا) لدى سماعها لهذه الإجابة .. وتأملت
صديقتها قليلاً قبل أن تحيط كتفيها بساعدها قائلة :

- لا تبتئسى يا صديقتى .. لقد اتفقنا من قبل على أنها
فى النهاية مجرد رحلة يذهب بعدها كل فى طريقه .

وأنه إذا كنا قد تورطنا فى مشاعر عاطفية فاشلة خطها
لنا القدر .. فقد تنجح فى التخلص من الآثار التى خلفتها
هذه المشاعر .. والزمن كفيل بذلك .

قالت (نورا) فى أسى :

- نعم الزمن كفيل بذلك .

وانحدرت من عينيها دموع حزن ..

★ ★ ★

وصلت السفينة ظهر اليوم التالى إلى ميناء
(اسطنبول) ، حيث غادرها معظم الركاب ، للقيام بجولة
فى المدينة قبل عودتها للإقلاع .. ولم تكن (نورا) قد رأت
(محمود) منذ حديثهما الأخير .. وبدأ لها وكأنه يتجنب
رؤيتها . وبرغم عنادها وكل ما قالت عن كراهيتها له ،
إلا أنها فى أعماقها كانت تتمنى لو أنه جاء ليطلب منها

مصاحبته فى جولة بالمدينة كما فعل (كمال) مع
(هويدا) .. فقط مجرد أن يطلب منها ذلك دون اعتذار
ودون عتاب .. كان يكفي أن يطلب منها ذلك لتسارع بتلبية
دعوته ، وهى تلقى وراء ظهرها بكل المحاذير
والمحظورات .. ففى هذه اللحظة كانت متلهفة حقاً لرؤيته
وسماع صوته الذى كان يتسلل دائماً إلى قلبها قبل أذنيها .
ووقفت بالقرب من سياج السفينة ، تراقب ركابها وهم
يغادرونها فى حالة من المرح والسرور ، وقد أخذوا يمنون
أنفسهم بقضاء وقت ممتع فى مشاهدة معالم المدينة ..
وهى وحدها وقد تسلكتها حالة من الهم والحزن الثقيل ،
حاولت أن تتخلص منه دون جدوى .. وبحثت عنه بين
الذين يغادرون السفينة فلم تره .. فقالت لنفسها :
- لا بد أنه غادر السفينة مبكراً حتى يتجنب رؤيتها .
وتساءلت :

- ترى أغادرها بمفرده .. أم صحبة أحد ؟
وبحثت عن صديقتها ، فلم تجدها بين ركاب السفينة
الذين يغادرونها أيضاً ، لا بد أنها هى أيضاً قد بكرت فى
مغادرتها . ولامت نفسها على أنها لم توافق على أن
تصحبها فى جولتها مع (كمال) .. برغم أنه أبدى ترحيبه
بذلك .. ولكنها رفضت بحجة ألا تكون رفيقة ثقيلة

عليهما .. ولكن ماذا تفعل هى فى مدينة كبيرة كهذه وهى
وحدها ؟ أتبقى فى السفينة حتى تنقضى الساعات المتبقية
على إقلاعها ؟ أم تكتفى بالتجوال قليلاً حول الميناء ؟
لتتسكع خلال هذه الساعات ؟
وبينما هى فى هذه الحالة التى تتأرجح بين الحيرة
والتردد ، وذلك الحزن الثقيل الذى يثقل على نفسها ،
اقترب منها خالها .. قائلاً :
- ماذا تنتظرين ؟ ألن تغادري السفينة لتشاهدى بعض
معالم (اسطنبول) ؟
قالت وقد أسعدها حضوره فى هذه اللحظة :
- لا أدري .. إننى أفكر فى البقاء فى السفينة .
- ماذا تقولين ؟ أتضيعين منك فرصة مشاهدة معالم
مدينة جميلة كهذه ؟
قالت متلثمة :

- ولكنى .. أعنى .. إننى ...
خلصها خالها من حرجها مقاطعاً ، وهو يقول :
- أعرف .. دون رفيق .
واستطرد وفى عينيه نظرة عتاب :
- وماذا نفعل .. وقد أضعت هذا الرفيق منك ؟
قطبت ما بين حاجبيها وهى تهتم بالاحتجاج قائلة :

- خالى .

قال لها هامسا وهو يضع أصبعه فوق شفثيه مصطنعا
الحذر :

- اخفضى صوتك .. هل نسيت أننى هنا القبطان ولست
خالك ؟

اضطرت على الرغم منها أن تبتسم .. فى حين أردف
هو قائلا :

- حسن .. هل تسمحين لخالك الكهل أن يكون مرشدك
السياحى لرؤية بعض معالم (اسطنبول) ؟

قالت (نورا) معترضة :

- لا .. أنا لن أَرْضَى أن أكون قيذا يقيد حريرتك ، ولن أقبل
أن تفسد خططك من أجلى .

قال لها :

- ما هذا الذى تقولينه ؟ .. أى قيد وأى خطط ؟ لو لم
تصحبينى فسوف أبقى فى السفينة لأنتى زرت معالم هذه
المدينة أحد عشر مرة قبل ذلك ، كما أنتى كما ترين غير
مرتبط بمصاحبة شخص ما ، أو أية فتاة على ظهر هذه
السفينة .. ثم من ذا الذى لا يرغب فى مرافقة فتاة جميلة
مثلك ؟

ابتسمت قائلة :

- ولكن ماذا لو شاهدنا ركاب السفينة سويا .. ألن يثير
ذلك تساؤلهم ؟

قال لها بدوره :

- سيقولون إنه لا بد أن القبطان الكهل قد أعجب بهذه
الفتاة الحسناء ، فآلح عليها لكى ترافقه فى زيارة معالم
المدينة .

- لا تصف نفسك بالكهل ، فأنت تفيض شبابا وحيوية .
وفجأة تغيرت ملامح (نورا) وهى تنظر فى اتجاه نزول
الركاب .. فقد رأت (محمود) الذى لم يكن قد غادر السفينة
بعد ، وهو يهبط منها وبرفقته فتاة شقراء رائعة الجمال ..
وكان من الواضح أن هناك انسجاما شديدا بينهما ..
خاصة عندما وضعت شفثيها على أذنه لتهمس له ببضع
كلمات انفجرا على إثرها ضاحكين .

وفى اللحظة التى كان يضع فيها أقدامه على رصيف
الميناء رآته يلتفت خلفه ، وقد ألقي بنظرة سريعة نحوها ..
كانت نظرة جامدة .. لا تحمل أى بقايا من تلك المشاعر
المتدفقة التى كانت تراها فى عينيه من قبل .. بل لم تكن
تنم عن أية مودة .

لقد كان ينظر إليها وكأنها فتاة غريبة عنه .. أو كأنه
يراهها لأول مرة ، وسرعان ما أدار وجهه سريعا فى اتجاه
الميناء ، وهو يحيط بذراعه خصر الفتاة التى تصاحبه .

وارتسمت معالم الحزن والأسى ، مصاحبة لمعالم الغيرة
على وجه (نورا) حتى أنها لم تنتبه لخالها وهو يحدثها .
وتنبه خالها لتلك الحالة التي اعترتها ، فنظر في الاتجاه
الذى تنظر إليه ، حيث رأى (محمود) وصديقه .. وفهم
سر هذا التبدل الذى طرأ عليها ، وسارع قائلاً بلهجته
المرحة ، لكى يخلصها من تأثير هذا الموقف :

- هيه .. (نورا) .. فيم تفكرين ؟

انتبهت لصوت خالها وتلك النظرة الحزينة الساهمة
ما زالت فى عينيها .. فقالت له :

- هه .. لا .. لا شيء .

قال محتفظاً بلهجته المرحة :

- أما زلت تفكرين فى العرض الذى عرضته عليك ؟ ..

هل أنا رفيق ثقيل الظل إلى هذه الدرجة ؟

وضعت (نورا) ذراعها فى ذراعه قائلة دون تعليق :

- هيا بنا يا خالى .. إننى بحاجة بالفعل لتغيير هذا

المكان .

قالتها ، وهى تعترف فى أعماقها بأنها لا تحتاج إلى

تغيير المكان فحسب ، بل تحتاج حتمًا إلى تغيير نفسها .

وكيانها كله .

★ ★ ★

٩ - ساعات من الحب ..

نظر (كمال) إلى (هويدا) قائلاً وهما عائدان إلى
الميناء ، بعد أن زارا بعض معالم مدينة (اسطنبول) :

- لماذا أصررت على هذه العودة المبكرة ؟ ما زال

أمامنا ثلاث ساعات قبل إقلاع الباخرة ؟

ابتسمت (هويدا) قائلة :

- وما الذى كنا سنراه أكثر مما رأينا ؟ .. لقد زرنا العديد

من الأماكن خلال الساعات الماضية .

- ما زالت هناك بعض الأماكن الجميلة فى المدينة لم

نزرها بعد .

- هل زرت (اسطنبول) من قبل ؟

- مطلقاً .. إنها المرة الأولى .

- إذن كيف استطعت أن تهتدى إلى كل هذه الأماكن ؟

بوساطة الدليل السياحى الذى أحمله .

وسادت بينهما برهة من الصمت .. قبل أن يقول :

- أرجو أن أكون قد نجحت فى القيام بدورى كمرشد

سياحى .

ضحكت قائلة :

- لقد نجحت فى ذلك بأفضل مما يمكن أن يقوم به أى مرشد سياحى محترف .

سألها قائلاً :

- وهل أسعدتك زيارة تلك الأماكن التى صحبتك إليها ؟

- بالطبع كنت سعيدة جداً .. ألم تبتهج أنت أيضاً لرؤية تلك الأماكن السياحية الجميلة ؟

أجابها (كمال) قائلاً :

- وجودك معى هو الذى أدخل البهجة على نفسى .

صمتت (هويدا) برهة وهى لا تدرى ماذا تقول له .

سألها قائلاً :

- لماذا صمت هكذا فجأة ؟

أجابته قائلة :

- وماذا تريد أن أقول ؟ ألا ترى أن زوجتك أحق منى

بتلك الكلمات ؟

- لا أعتقد أننى قد تجاوزت الحدود فيما قلته .. لقد

أردت فقط أن أعبر عن شعور أحسسته بالفعل خلال الساعات الماضية .

- لقد جعلتنى أشعر فجأة بأننى قد سرقت هذه الساعات

من إنسانه أخرى كانت أحق بها منى .. لذا فأنا أشعر الآن بتأنيب الضمير .

- هل ارتكبنا خطأ خلال هذه الساعات التى جولنا فيها

معاً ، يستحق منا أن نحاسب أنفسنا بهذه القسوة التى تبدو فى نظرات عينيك ؟

- لو لم يكن هذا الشعور بداخلى .. ربما لم أكن لأهتم ..

كنت سأقول لنفسى إنه مجرد رفيق سفر ، تطوع

بمصاحبتى لزيارة بعض معالم (اسطنبول) السياحية ،

ولكن المشكلة هى أننى أعرف جيداً أن شعورى نحوك

يختلف عن ذلك .. وإحساسى بالذنب ناتج عن هذا

الشعور .. فأنا .. أنا

قال لها (كمال) ما عجزت عن أن تقول له :

- أعرف يا (هويدا) .. أعرف أنك تحبيننى .. لست

أعمى لكى لا أرى .. ولست متبلد الإحساس لكى لا أشعر ..

وأنا أيضاً جاهدت كثيراً لكى أخفى حقيقة مشاعرى عنك ..

كنت أفضل ألا أورطك فى علاقة عاطفية مع رجل متزوج ..

ولكن هذا لاينفى الحقيقة وهى أننى أنا الآخر ...

أشارت له بيدها ليتوقف عن متابعة الحديث وهى

تقاطعه قائلة :

- لا تنطقها .. أرجوك لا تنطقها .

- حسن .. لن أنطقها ما دمت تريدون ذلك ... ولكنه لن

يغير شيئاً من الحقيقة ، حتى لو حاولنا أن نخفى هذه

الحقيقة عن أنفسنا ، فلن نستطيع أن نبدلها .

- علينا أن نستخدم إرادتنا لكي نتمكن من ذلك .. علينا أن نتعلم كيف نكتفى بالصدقة بدلاً عن عاطفة محظورة .
- الصداقة لن تمنعني إذن من أن أقول لك إنني أشعر بالسرور لوجودك معي .

- لماذا لم تصحب زوجتك معك في هذه الرحلة ؟
صمت (كمال) برهة .. قبل أن يقول :
- هناك ظروف تحول دون ذلك .

- هل أكون متطفلة لو سألتك عن هذه الظروف ؟
- ربما لو أخبرك بها ، لظننت أنني أحاول أن أنتحل لنفسي أعذاراً أبرر بها انجذابي إليك ومصاحبتى لك .
- لا أعتقد أنك من ذلك النوع الذى يخلق المبررات والأكاذيب .

- أشكرك على ثقتك بى .

وهم بأن يكمل حديثه ، ولكنها استوقفته قائلة :

- انتظر .. لا تقل لى ذلك الحديث المكرر ، من الأزواج الذين يبحثون لأنفسهم عن سبب يفسرون به ابتعادهم عن زوجاتهم .. وهو عدم وجود الحب والوفاق والتفاهم إلى غير ذلك من الأسباب .

ابتسم قائلاً :

- كنت تقولين منذ قليل إننى لست ممن يجيدون اختلاق المبررات والأكاذيب ، وشكرتك على هذه الثقة .

***** ١١٦ *****

أغمضت عينيها قائلة :

- حتى لو كانت حقائق لا أريد أن أسمعها .. لا أحب أن تذكرها بسوء أمانى .

استدار (كمال) ليواجهها وهو يتأملها بعينين دافقتين بالحب والتقدير قائلاً :

- إنك إنسانة نبيلة للغاية .

وصمت برهة قبل أن يعاود السير معها مستطرذا :

- اطمئنى .. إننى بالرغم من كل شيء ما زلت أحب زوجتى .. وليست بيننا أية مشاكل من ذلك النوع الذى نتحدثين عنه .

وأطلق زفرة قصيرة عبرت عن كم كبير من الحزن بداخله ، قبل أن يقول :

- إن زوجتى مريضة .. ومرضها خطير .. وأنا أعلم جيداً حقيقة خطورته لأننى طبيب .

نظرت إليه (هويدا) مشدوهة .. فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى تعرف فيها بذلك الأمر .. كما أنها كانت المرة الأولى التى تعرف فيها حقيقة عمله .. ونظر إليها مردفاً :

- لقد تزوجت (كاميليا) منذ ثلاثة أعوام ، وفى العام الثالث اكتشفت حقيقة هذا المرض .. بذلت جهداً كبيراً شاركنى فيه أساتذتى وزملائى لكى نحول دون استفحاله دون جدوى .

***** ١١٧ *****

وأخيراً قررت أن أعرض الأمر على أحد الأطباء المتخصصين فى علاج ذلك النوع من الأمراض الخبيثة (بإيطاليا) ، للبحث عما إذا كان ما زال هناك ثمة أمل فى علاجها ، وإنقاذها من الموت الذى يتربص بها أم لا .. وفى الحقيقة إنه الأمل الأخير الذى أتعلق به برغم أن نسبته لا تتجاوز ٥ % .

قالت له (هويدا) فى تعاطف حقيقى :

- ما دام هناك أمل فعليك أن تتمسك به .

- لقد اخترت أن أسافر من خلال هذه الرحلة السياحية حتى لا ألفت نظرها إلى الهدف الحقيقى من سفرى .. فهى تشعر منذ فترة بأن مرضها ليس بالبساطة التى حاولت أن أصوره لها بها . وبرغم كل الاحتياطات والمحاذير التى اتخذتها أنا وزملائى من الأطباء ، لكى لا تكتشف حقيقة مرضها ، إلا أن الآلام التى تعاودها من آن لآخر خلال مراحل تطور المرض ، والاهتمام الشديد ، ونظرة الحزن والألم التى لم أستطع أن أخفيها فى عيني ، وأنا أرى زوجتى تقترب من الموت ، دون أن أقوى على علاجها ، جعلها تدرك أن مرضها خطير .. وحاولت أكثر من مرة أن تعرف منى حقيقة مرضها ، لكنى أشفقت عليها من

مواجهة هذه الحقيقة ، فلم تعد تلج على معرفة ما أخفيه ، وإن أخذت تلج على أن آخذ إجازة وأسافر إلى أية جهة ، تحت دعوى ما تراه على من إجهاد وإرهاق ، وإن كنت أعلم جيداً أنها تحاول إبعادى عن تلك المعاناة التى أعيشها يومياً مع مرضها .. ولكى تجد لنفسها الفرصة فى الكشف عن حقيقة هذا المرض بعيداً عنى .

سألته (هويدا) :

- هناك احتمال إذن أن تعرف حقيقة مرضها .

- لا بد لها أن تعرف أجلاً أم عاجلاً .. وقد وجدت أنه من الأفضل أن أكون بعيداً حتى لا أعيش لحظة اصطدامها بهذه الحقيقة .

قالت (هويدا) بأسى :

- مسكينة .. إنها على العكس أحوج ما تكون إلى وجودك معها فى هذه اللحظة .. لكى تخفف عنها الصدمة .

- زوجتى مؤمنة .. ولا بد أنها ستتقبل الأمر برغم قسوته باستسلام المؤمن بقضاء الله وقدره .. أما أنا فقد قررت أن أتصرف بطريقة عملية ، فمواساتى لها لن أقدم ولن تؤخر .. ولكن على أن أسعى وراء العلاج فى

أى بقعة من بقاع الأرض ، وأن أتمسك بالأمل كما قلت
مهما كان هذا الأمل ضعيفاً .

ونظر إلى (هويدا) التى تأثرت كثيراً بما سمعته منه
قائلاً :

- آسف إن كنت قد آلمتك بقصتى هذه .

قالت له (هويدا) بنبرة حزينة :

- الذى آسف عليه حقاً هو أننا .. أننا ..

قال لها ما عجزت عن قوله مقاطعاً :

- أننا نلهو ونمرح هنا .. بينما أترك خلفى زوجة

مريضة تنتظر الموت ، أليس كذلك ؟

- إننى الآن أشعر بالذنب من أجل ذلك .. بل أشعر

بالذنب لتلك المشاعر العاطفية التى تحدثنا عنها منذ قليل .

- يبدو أننى قد نسيت نفسى بالفعل ... ، لقد مر على أكثر

من عام كامل وأنا أحيا فى عذاب مستمر .. مرض

زوجتى .. حزنى عليها .. وجهادى لكى أخفى عنها حقيقة

مرضها .. ومعاناتى وأنا أبحث لها عن وسيلة للعلاج ..

محاولاتى الهروب أحياناً من هذه المعاناة بإرهاق نفسى

***** ١٢٠ *****

فى العمل المتواصل لساعات طويلة ، كل ذلك كان فوق
طاقتى واحتمالى كبإنسان .. وكاد أن يؤثر على أعصابى ..
وعندما قابلتك .. وجدت .. وجدت فىك متنفساً لهذه
المعاناة .. وجدت فىك عاطفة حرمت منها .. كنت كالنسمة
الرفيعة فى صحراء حياتى .. أردت أن أنسى خلال الساعات
القليلة التى قضيتها معك ، كل الشقاء الذى عشتَه خلال
الفترة الماضية .. ظننت أننى أستطيع أن اختلس بضع
ساعات من السعادة بعيداً عن كل ما أحمله فوق كاهلى من
هموم . ولم يكن ما حدث بيدي أو بيدك .. لقد كانت مشاعرنا
أقوى منا .. أرجوك لا تصورى الأمر كما لو كان خطيئة ..
إننى لم أنسها .. ورحلتى هذه من أجلها .. ولم أفكر .. ولن
أفكر يوماً ما فى خيانتها .. ولكن ماكنت أستطيع أن أمنع
مشاعرى من أن تحبك .. هذا الأمر ليس بيدي .

قالت (هويدا) وهى تجاهد فى التحكم فى مشاعرها :

- حتى هذه الساعات القليلة التى تريد أن تختلسها من

عمر الزمن ليست من حقنا ، لقد كنت أشعر قبل أن أعرف

حقيقة مرض زوجتك بتأنيب الضمير ، من أجل تلك الساعات

التي قضيناها معاً .. أما الآن فإن إحساسى بتأنيب الضمير

أقوى وأشد بعد أن أطلعتنى على هذه الحقيقة .

- حسن .. قلت إننا نستطيع أن نكون أصدقاء .

- أتصدق أنت أننا نستطيع حقاً أن نكون كذلك ، ونحن
نحمل بداخلنا هذا الكم من الأحاسيس والمشاعر ؟ .. يتعين
علينا ألا نخدع أنفسنا ، وألا ندع ذلك يقودنا لخداع من نحبه .

***** ١٢١ *****

- أتريدون أن نتباعد خلال الأيام القادمة ؟
قالت وهي تحاول أن تبدو أمامه قوية :
- أعتقد أن ذلك سيكون أفضل ..

- لو تعرفين كم سيكون هذا صعبًا بالنسبة لى !!
- لقد اتفقنا على أن تكون إرادتنا أقوى من مشاعرنا .
- أيًا كان الأمر ، فتأكدي أنه سيبقى لك دائمًا مكان فى
قلبي .

وكانا قد وصلا إلى مرسى السفينة فمدت له (هويدا)
يدها لتصافحه قائلة ، وهي ما زالت تتظاهر بالصلابة :
- من الأفضل أن نفترق الآن ، وأن يصعد كل منا إلى
السفينة بمفرده .

ضغط يدها بأنامله وهو يصافحها ، وقد تجلت نظرة
حزينة فى عينيه .. وبدا وكأنه يودع معها تلك الساعات
القليلة من السعادة التى استطاع أن يختطفها من بين
أحزانه ، فى حين راقبته هى وهو يصعد إلى السفينة ، وقد
اغرورقت عينها بالعبرات قائلة :

- إن قلبى لم يسكنه أحد سواك .. ولن يكون لأحد
غيرك مكان فيه .

قالتها وهي تعنى ما تقول ..
تعنى كل حرف منه .

★ ★ ★

***** ١٢٢ *****

١٠ - هاربة من الحب ..

تعمدت (نورا) أن تتشاغل عن (محمود) خلال الأيام
التالية ، وقد استردت روحها الاجتماعية .. فقد تعرفت
العديد من المسافرين والمسافرات .. وراقصت شيوخًا
وشبابًا .. وحاولت أن تتظاهر بمرح زائد ، يخالف حقيقة
معاناتها الداخلية . وكان (محمود) يعاملها بأدب ظاهر
وبأسلوب متحفظ أثار غيظها .. وزاد من سخطها عليه ،
مرافقته الدائمة لتلك الفتاة الحسناء التى صاحبها فى
جولته (باسطنبول) . وكان لعلاقته التى توطدت بها خلال
الأيام القليلة الماضية أثره فى أن تشعر (نورا) نحوها
ببغض ، وقد حرصت على ألا تختلط بها .

لقد تعلمت (نورا) أشياء كثيرة بعد أن غادرت السفينة
ميناء (اسطنبول) .

تعلمت كيف تنعم بوقتها برغم ما حدث بينها وبين
(محمود) .. وأدركت أن خالها كان على صواب ، حينما
قال لها إنه من السهل جدًا التعارف مع الآخرين فى
البحار .. وها هى قد تعرفت الكثيرين .. واستطاعت بذلك

***** ١٢٣ *****

أن تتغلب على الساعات الطويلة ، التي كانت تقضيها في هموم نفسية وتفكير مفرق ، وهي ترى أنها لم تحقق أى شىء من رحلتها هذه ، سوى أنها فقدت الإنسان الوحيد الذى أحبته حباً حقيقياً .. وأصبح لديه الآن فتاة أكثر منها جمالاً تشغله عنها .

كانت بحاجة لكى تنسى ..

تنسى خيبة أملها فى حبها .. وخبية أملها فى خطتها الطموح التى لم تنجز منها شيئاً .. وزاد من إحساسها بتلك الحالة النفسية .. تلك الحانة التى تبدو عليها صديقتها .. فمنذ أن عادت من جولتها من (اسطنبول) ، وروت لها ما دار بينها وبين (كمال) ، وهى لا تقل عنها اكتئاباً وحزناً . لقد كانت أحوج منها إلى المواساة ، وقد أحبت رجلاً غارقاً فى مأساة زوجته المريضة .

وكان عليها أن تهرب من هذا الجو النفسى بأية وسيلة ، قبل أن تأتى معها هذه بنتيجة عكسية .. فقررت أن تغرق نفسها فى اللهو والمرح ، ومصادقة الآخرين .. ولم يكن يعكر عليها صفو هذه الساعات التى أرادت أن تهرب بها من أحزانها ، سوى رؤيتها لـ (محمود) وبصحبه هذه الفتاة .. وقد حاولت (نورا) مراراً أن تنسى تلك الليلة التى

افترقا فيها ، إلا أن الذكرى كانت تعاودها فتمتلئ أذناها بما سمعته .. وكلما عاودتها الذكرى ، تغمض عينيها ، وترجع إلى الأيام التى خلت فتتذكر كلمات (محمود) وابتهامته الساحرة وضحكاته ، فتنتفض وتشتعر بومضات من السعادة .. إلا أن سعادتها لا تدوم طويلاً ، إذ تتراءى أمامها فجأة عبارته الجارحة ، وهو يقول لها إنه لم يعد راغباً فيها ولا فى حبها ، وإنه لن يفكر فى الارتباط بفتاة مثلها ، فتشعر بالألم من قسوة ما قاله ، وهى الفتاة المدللة التى عاشت حياتها بين أبوين يبذلان كل جهدهما لاسترضائها ، ولم يسمعها أحدهما يوماً كلمة جارحة . ربما تكون قد أخطأت فى حقه .. ولكنه هو أيضاً قد أخطأ فى حقها خطأ لا يغتفر .

كانت تقول هذا لنفسها دائماً ، كلما أحست بحنين إليه . فقد كان (محمود) مميزاً بين الآخرين .. وكان له أسلوبه الخاص الذى يجعله موضع إعجاب واهتمام الكثيرين من ركاب السفينة .. كما أنها رأت وسمعت الكثيرات من الفتيات على سطح السفينة ، وهن يحسدن تلك الفتاة التى تصاحبه ، لأنها استطاعت أن تستحوذ على شاب مثله ، وكان ذلك يزيد إحساساً بقيمة ذلك الشخص الذى فقدته .. ولكنها سرعان ما كانت تتخلص من هذا الإحساس قائلة لنفسها :

- إنه رجل ينقصه المال والطموح .

وفى ذلك اليوم الذى أشرقت فيه على السفينة شمس الصباح الدافئة ، تمددت (نورا) فوق أحد المقاعد الطويلة ، المخصصة للتنعم بحمامات الشمس ، وقد أغمضت عينيها وهى فى حالة من الخمول .. وما لبثت أن سمعت بعد برهة وقع خطوات تعرفها جيدًا ، فنظرت بطرف عينيها لتلمح (محمود) قادمًا فى اتجاهها .. وسارعت بإغماض عينيها مرة أخرى ، وقد جمدت فى مكانها قائلة لنفسها :

- سيظننى نائمة فيمر دون أن يقف .. وما الذى سيدعوه إلى الوقوف أو الالتفات إلى ؟ إنه لم يحاول منذ تلك الليلة أن يبدأنى بحديث ، حتى ولو كنت بين المسافرين .. وأكبر ظنى أنه يبحث الآن عن صديقه الحسناء .

واقتربت الخطوات .. ثم وقف صاحبها أمام مقعد (نورا) فأخفق قلبها وسمعتة يقول لها :

- هل أحضر لك بعضًا من الشاي ؟

وفتحت (نورا) عينيها سريعًا ، وقد نسيت أنه من المفروض أنها تتظاهر بالنوم .. ولم يكن يتعين عليها أن تستجيب لصوته بهذه السرعة .. وأجابته قائلة :

- لقد تناولت فنجانًا من الشاي هذا الصباح .. أشكرك .

تأملها (محمود) قليلًا .. ثم جلس فى المقعد المجاور .. حيث بادرتة قائلة :

- أين صديقتك ؟ إننى لا أجدها معك اليوم .
أجابها قائلاً :

- تقصدين (سلوى) ؟ إنها ما زالت نائمة .
- لقد سهرت طويلاً بالأمس .

- أنت أيضًا سهرت إلى ساعة متأخرة فى قاعة الرقص .

قالت (نورا) باستعلاء :

- إننى معتادة على ذلك .. وفر قلقك على صديقتى .
قال (محمود) متجاهلاً نبرة الاستعلاء فى صوتها :

- فى الحقيقة إن ما يقلقنى هو صديقتك .. فمنذ عدنا

من (اسطنبول) وأنا أراها دائمًا مهمومة وحزينة .. هل حدث خلاف ما بينها وبين ذلك الرجل الذى أحبه ؟

قالت له (نورا) بكبرياء :

- ألا ترى أنك تتدخل فى أمور لا تعنيك ؟

- أنا آسف لتطفلى .. لكننى أشعر بعطف وتقدير حقيقى

تجاه صديقتك .

- لا أعتقد أنها بحاجة إلى عطفك وتقديرك .
نهض (محمود) واقفاً وهو يقول بهدوء :
- أشكرك على هذه المعاملة الطيبة .. لقد كنت أظن أنه
بإمكاننا أن نكون أصدقاء .

ثم استدار منصرفاً ولكنها نادته قائلة :
- أنا آسفة .. يبدو أن الشمس قد أثرت على وجعلتني
عصبية بعض الشيء .

وهمت بالنهوض من فوق مقعدها فأمسك (محمود)
بيدها ليساعدها على الوقوف، وأعادت لها ملازمة
أصابعه لأناملها تلك الرجفة التي سرت في أوصالها من
قبل .. مما أزعجها وجعلها تسحب يدها من يده سريعاً ..
وسألها قائلاً وهو يسير معها إلى الكافتيريا :

- لماذا لا أرى صديقك معك كثيراً هذه الأيام ؟
نظرت إليه بدهشة قائلة :

- صديقي ! .. أى صديق هذا الذى تتحدث عنه ؟
أجابها قائلاً :

- القبطان .

كادت تغلت منها ضحكة قصيرة لدى سماعها ذلك .. فما
كانت تتصور أنه سيظن أن خالها هو صديقها .. ولكنها
أرادت أن تغيظه وتستمر في هذه اللعبة قائلة :

***** ١٢٨ *****

- إنه القبطان .. ومسئوليته لا تسمح له بمرافقتي
كثيراً .. يكفي مصاحبته لى فى تلك البلاد التى تزورها
السفينة .

صمت برهة وقد بدا على وجهه بعض الضيق الذى
أسعدها .. فإذا كان قد تضايق لرؤيتها مع رجل آخر، فهذا
يعنى أنه مازال مهتماً بها .. وقطعت هذا الصمت وهى
تنظر إلى إحدى الموائد الخالية فى الكافتيريا .. ثم تنظر
إليه قائلة :

- أعتقد أنتى أستطيع أن أتناول فنجاناً آخر من الشاي .
دعاها إلى الجلوس .. ثم نادى القائم بالخدمة ، طالباً
منه فنجانين من الشاي .
وسألها قائلاً :

- ولكن .. ألا ترين أنه متقدم فى السن بالنسبة لك ؟
ابتسمت قائلة :

- إنه فى الأربعينات من عمره .. وهذه السن هى قمة
النضوج بالنسبة للرجل .

- من الواضح أنك معجبة به .

قالت وما زالت الابتسامة تتراقص على شفثيها :

- ومن الواضح أنك مازالت تتدخل فيما لا يعنك .

***** ١٢٩ *****
٩٤٦ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ - ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ - ١٥٦١ - ١٥٦٢ - ١٥٦٣ - ١٥٦٤ - ١٥٦٥ - ١٥٦٦ - ١٥٦٧ - ١٥٦٨ - ١٥٦٩ - ١٥٧٠ - ١٥٧١ - ١٥٧٢ - ١٥٧٣ - ١٥٧٤ - ١٥٧٥ - ١٥٧٦ - ١٥٧٧ - ١٥٧٨ - ١٥٧٩ - ١٥٨٠ - ١٥٨١ - ١٥٨٢ - ١٥٨٣ - ١٥٨٤ - ١٥٨٥ - ١٥٨٦ - ١٥٨٧ - ١٥٨٨ - ١٥٨٩ - ١٥٩٠ - ١٥٩١ - ١٥٩٢ - ١٥٩٣ - ١٥٩٤ - ١٥٩٥ - ١٥٩٦ - ١٥٩٧ - ١٥٩٨ - ١٥٩٩ - ١٦٠٠ - ١٦٠١ - ١٦٠٢ - ١٦٠٣ - ١٦٠٤ - ١٦٠٥ - ١٦٠٦ - ١٦٠٧ - ١٦٠٨ - ١٦٠٩ - ١٦١٠ - ١٦١١ - ١٦١٢ - ١٦١٣ - ١٦١٤ - ١٦١٥ - ١٦١٦ - ١٦١٧ - ١٦١٨ - ١٦١٩ - ١٦٢٠ - ١٦٢١ - ١٦٢٢ - ١٦٢٣ - ١٦٢٤ - ١٦٢٥ - ١٦٢٦ - ١٦٢٧ - ١٦٢٨ - ١٦٢٩ - ١٦٣٠ - ١٦٣١ - ١٦٣٢ - ١٦٣٣ - ١٦٣٤ - ١٦٣٥ - ١٦٣٦ - ١٦٣٧ - ١٦٣٨ - ١٦٣٩ - ١٦٤٠ - ١٦٤١ - ١٦٤٢ - ١٦٤٣ - ١٦٤٤ - ١٦٤٥ - ١٦٤٦ - ١٦٤٧ - ١٦٤٨ - ١٦٤٩ - ١٦٥٠ - ١٦٥١ - ١٦٥٢ - ١٦٥٣ - ١٦٥٤ - ١٦٥٥ - ١٦٥٦ - ١٦٥٧ - ١٦٥٨ - ١٦٥٩ - ١٦٦٠ - ١٦٦١ - ١٦٦٢ - ١٦٦٣ - ١٦٦٤ - ١٦٦٥ - ١٦٦٦ - ١٦٦٧ - ١٦٦٨ - ١٦٦٩ - ١٦٧٠ - ١٦٧١ - ١٦٧٢ - ١٦٧٣ - ١٦٧٤ - ١٦٧٥ - ١٦٧٦ - ١٦٧٧ - ١٦٧٨ - ١٦٧٩ - ١٦٨٠ - ١٦٨١ - ١٦٨٢ - ١٦٨٣ - ١٦٨٤ - ١٦٨٥ - ١٦٨٦ - ١٦٨٧ - ١٦٨٨ - ١٦٨٩ - ١٦٩٠ - ١٦٩١ - ١٦٩٢ - ١٦٩٣ - ١٦٩٤ - ١٦٩٥ - ١٦٩٦ - ١٦٩٧ - ١٦٩٨ - ١٦٩٩ - ١٧٠٠ - ١٧٠١ - ١٧٠٢ - ١٧٠٣ - ١٧٠٤ - ١٧٠٥ - ١٧٠٦ - ١٧٠٧ - ١٧٠٨ - ١٧٠٩ - ١٧١٠ - ١٧١١ - ١٧١٢ - ١٧١٣ - ١٧١٤ - ١٧١٥ - ١٧١٦ - ١٧١٧ - ١٧١٨ - ١٧١٩ - ١٧٢٠ - ١٧٢١ - ١٧٢٢ - ١٧٢٣ - ١٧٢٤ - ١٧٢٥ - ١٧٢٦ - ١٧٢٧ - ١٧٢٨ - ١٧٢٩ - ١٧٣٠ - ١٧٣١ - ١٧٣٢ - ١٧٣٣ - ١٧٣٤ - ١٧٣٥ - ١٧٣٦ - ١٧٣٧ - ١٧٣٨ - ١٧٣٩ - ١٧٤٠ - ١٧٤١ - ١٧٤٢ - ١٧٤٣ - ١٧٤٤ - ١٧٤٥ - ١٧٤٦ - ١٧٤٧ - ١٧٤٨ - ١٧٤٩ - ١٧٥٠ - ١٧٥١ - ١٧٥٢ - ١٧٥٣ - ١٧٥٤ - ١٧٥٥ - ١٧٥٦ - ١٧٥٧ - ١٧٥٨ - ١٧٥٩ - ١٧٦٠ - ١٧٦١ - ١٧٦٢ - ١٧٦٣ - ١٧٦٤ - ١٧٦٥ - ١٧٦٦ - ١٧٦٧ - ١٧٦٨ - ١٧٦٩ - ١٧٧٠ - ١٧٧١ - ١٧٧٢ - ١٧٧٣ - ١٧٧٤ - ١٧٧٥ - ١٧٧٦ - ١٧٧٧ - ١٧٧٨ - ١٧٧٩ - ١٧٨٠ - ١٧٨١ - ١٧٨٢ - ١٧٨٣ - ١٧٨٤ - ١٧٨٥ - ١٧٨٦ - ١٧٨٧ - ١٧٨٨ - ١٧٨٩ - ١٧٩٠ - ١٧٩١ - ١٧٩٢ - ١٧٩٣ - ١٧٩٤ - ١٧٩٥ - ١٧٩٦ - ١٧٩٧ - ١٧٩٨ - ١٧٩٩ - ١٨٠٠ - ١٨٠١ - ١٨٠٢ - ١٨٠٣ - ١٨٠٤ - ١٨٠٥ - ١٨٠٦ - ١٨٠٧ - ١٨٠٨ - ١٨٠٩ - ١٨١٠ - ١٨١١ - ١٨١٢ - ١٨١٣ - ١٨١٤ - ١٨١٥ - ١٨١٦ - ١٨١٧ - ١٨١٨ - ١٨١٩ - ١٨٢٠ - ١٨٢١ - ١٨٢٢ - ١٨٢٣ - ١٨٢٤ - ١٨٢٥ - ١٨٢٦ - ١٨٢٧ - ١٨٢٨ - ١٨٢٩ - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٣٢ - ١٨٣٣ - ١٨٣٤ - ١٨٣٥ - ١٨٣٦ - ١٨٣٧ - ١٨٣٨ - ١٨٣٩ - ١٨٤٠ - ١٨٤١ - ١٨٤٢ - ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - ١٨٤٧ - ١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ - ١٨٥١ - ١٨٥٢ - ١٨٥٣ - ١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ - ١٨٥٩ - ١٨٦٠ - ١٨٦١ - ١٨٦٢ - ١٨٦٣ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥ - ١٨٦٦ - ١٨٦٧ - ١٨٦٨ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ - ١٨٧١ - ١٨٧٢ - ١٨٧٣ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ - ١٨٧٦ - ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - ١٨٧٩ - ١٨٨٠ - ١٨٨١ - ١٨٨٢ - ١٨٨٣ - ١٨٨٤ - ١٨٨٥ - ١٨٨٦ - ١٨٨٧ - ١٨٨٨ - ١٨٨٩ - ١٨٩٠ - ١٨٩١ - ١٨٩٢ - ١٨٩٣ - ١٨٩٤ - ١٨٩٥ - ١٨٩٦ - ١٨٩٧ - ١٨٩٨ - ١٨٩٩ - ١٩٠٠ - ١٩٠١ - ١٩٠٢ - ١٩٠٣ - ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١ - ١٩١٢ - ١٩١٣ - ١٩١٤ - ١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨ - ١٩١٩ - ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٢٨ - ١٩٢٩ - ١٩٣٠ - ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢

- (نورا) .. لا أريد أن تكون مصاحبتي لهذا الرجل بسببي .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أنه لا داعى للتورط فى علاقة حميمة مع شخص آخر لمجرد محاولة إغاضتي وإثارة غيرتى .

حدقت فى وجهه قائلة بانفعال :

- يا لك من مغرور .. هل تظن ...

ولكنه قاطعها قائلاً :

- أعرف أنك تحاولين أن تبغضينى .. كما تحاولين الهرب من مشاعرك نحوى ، لكن محاولتك لن تثمر .. لأنك تحبيننى .. وإن كان هذا الحب يتعارض مع أطماعك .

هبت واقفة وهى تقول :

- كيف تسمح لنفسك بأن تقول ذلك ؟ يجب أن تعرف أن كل ما كان بيننا من مشاعر قد انتهى .. وإذا كنت قد سمحت لنفسى بالجلوس معك الآن ، فهذا لأننى أحسست بأننى قد أخطأت فى حقك منذ قليل ، بتلك الكلمات التى قلتها وحاولت أن أكون صديقة كما طلبت منى .

أمسك بيدها ليدفعها إلى الجلوس على الرغم منها قائلاً بنبرة حاسمة :

***** ١٣٠ *****

- اجلسى .. لا داعى لهذا التظاهر الذى لا يجدى .. إننا لن نفلح فى أن نكون أصدقاء ، لأننا متحابان ، وعلينا أن نكون واقعيين بهذا الشأن . إن هذا الإفراط الذى رأيته منك خلال الأيام الماضية فى اللهو والمرح المفتعل ، والذى لم أعده فىك من قبل ، يدل دلالة واضحة على أنك تحاولين الهرب من مشاعرك ، وألا تتركى لنفسك أية فرصة للتفكير فى تلك العاطفة التى جمعتك بى . بالإضافة إلى تلك النظرات المختلصة ، التى كنت ترمقيننى بها أنا و (سلوى) ، وأنت فى قمة لهوك ومرحك .. إننى لم أخطئ فهم مغزى هذه النظرات ، التى كانت تتميز بالغیظ والغضب والألم .. واهتمامك بالسؤال عنها اليوم فى فضول ، محاولة التوصل إلى عمق الصلة التى تربطنى بها .. كل ذلك يدل دلالة قاطعة على أنك ما زالت عاجزة عن التخلص من مشاعرك نحوى .. وربما تكونين ساخطة على من أجل ذلك .

وحاولت أن تتكلم لكنه استطرد قائلاً :

- إننى لن أفعل مثلك وأكذب عليك .. لقد تعمدت أن أوطد صلتى بهذه الفتاة محاولاً الهرب من مشاعرى نحوك .. ولكننى لم أستطع ، فأنا ما زلت أحبك .. وصدقينى ، فأنا لست سعيداً بهذا الحب .. فلم أكن أريد أن أقع فى غرام فتاة ذات تطلعات مادية مثلك .. فتاة تجعل من المال شريكاً لى فى مشاعرها نحوى .. ولكن ماذا أفعل وقد كان هذا قدرى ؟!

***** ١٣١ *****

قالت له بحدة :

- هل انتهيت مما أردت قوله ؟

أجابها بهدوء :

- نعم .

- إذن يجب أن تعرف أنني أراك شخصاً مغروراً ..
لا يستحق الاهتمام .. فكل هذه الافتراضات التي
افتترضتها ، لا أساس لها من الصحة .. إنها افتراضات
صورتها لك أوهامك وخيالاتك المريضة .. فأنا لا أحمل لك
أية مشاعر عاطفية .. ولم أحمل لك أية مشاعر عاطفية من
قبل .. وإذا كنت قد تظاهرت بشيء من ذلك في وقت ما ..
فذلك لأنني تصورت أنك مليونير وصاحب شركة ملاحية
كبيرة .. فأردت أن أوهمك بأنني أحبك لأنني فتاة طموح
أو ذات أطماع كما تقول .. وعندما اكتشفت حقيقتك ، انتهى
كل شيء . هذه هي الحقيقة التي يتعين عليك أن تتقبلها
لتستريح ، وتتخلص من أوهامك ، ولتعرف أنني لا يمكن أن
تجمعني رابطة عاطفية بشخص مثلك .

قالت ذلك ونهضت سريعاً مغادرة المكان وقد تركته
وحيداً في مكانه ، بعد أن أساءت إليه للمرة الثانية ، ولكن
قلبها كان يبكي ..

يبكي بدموع من دم ..

★ ★ ★

***** ١٣٢ *****

١١ - لن أخذل قلبي ..

تسارعت أنفاسها وهي تندفع داخل حجرتها ، وقد
تنازعتها مشاعر مختلفة . ما الذي يفعله بها هذا الرجل ؟
إنها منذ أن رآته وهي تعيش العديد من الانفعالات .. فهو
قادر على أن يثير غضبها وسخطها بنفس قدرته على
تحريك مشاعرها وعواطفها نحوه . وهو قادر على أن يثير
عوامل التحدى والعناد والمعاداة في نفسها تجاهه ، بنفس
القدر الذي يجعلها تشعر بالذنب والندم لمعاملته على هذا
النحو .

ولكن هذه المرة ما الذي فعله لتهاجمه على هذا النحو ؟
لقد اعترف لها بأنه ما زال يحبها .. وأن هذه الفتاة التي
يصادفها لا تعنى بالنسبة له شيئاً حقيقياً برغم أنها تفوقها
جمالاً .. لقد تمادى فقط في علاقته معها محاولاً إثارة
غيرتها .. إذن فهي ما زالت محور اهتمامه .. وليست بالفتاة
التي لا يرغب فيها ولا يفكر في الارتباط بها يوماً ما كما قال
من قبل .. لقد كان صادقاً وصريحاً في التعبير عن مشاعره
التي ما زالت متقدة نحوها .. فلماذا لم تعبر هي الأخرى

***** ١٣٣ *****

بصدق وصراحة عن مشاعرها الحقيقية؟ لماذا هاجمتها بهذه القسوة، وأنكرت حبها له.. لماذا ادعت بأنها أرادت فقط أن تستغل مشاعره ظناً بأنه مليونير، وطمعاً في ثرائه؟

ربما كان هذا جزءاً من الحقيقة.. لكنه ليس الحقيقة كاملة.. فالحقيقة هي أنها أحبته لشخصه، وإن لم تجد فيه الرجل الذي يحقق لها طموحها المادي. لقد كانت تتمنى أن يعود للتحديث إليها.. وأن يعيد على سمعها تلك الكلمات التي حركت مشاعرها من قبل.. كانت تتمنى فقط لو كانت ما زالت تشغل جزءاً من تفكيره، بعد أن افتقدت حبه لها.. وما هو ذا يعود فيخبرها بأنه ما زال يحبها.. وأن حبه لها باق في قلبه بالرغم من كل شيء.. فلم هذه الكبرياء الحمقاء؟ هل لأنه صرح لها بهذا الحب، مقترناً ببعض العبارات الجارحة.. مثل قوله لها بأنه غير سعيد بهذا الحب، وبأنه لم يكن يريد أن يقع في غرام فتاة ذات تطلعات مادية مثلها.. أم لأنها ما زالت ناقمة عليه بسبب ما قاله لها سابقاً قبل فراقهما الأخير؟ ولكن ما الذي يجعلها تغضب لذلك.. أليست هذه هي الحقيقة.. أم أنها لا تستطيع أن تواجهها؟

نعم.. لقد جعلت المال شريكاً له في حبها.. بل جعلته في المقام الأول، فهو لم يدع ولم يكذب في هذا الشأن، بل إنها ربما هاجمته على هذا النحو حينما صرح لها بحبه، خوفاً من أن تضعف إزاء هذا الحب، وأن تستسلم لمشاعرها التي تتصارع مع طموحاتها المادية، فأرادت أن تنسف أية محاولة للتقارب والمصالحة، وأن تبعده عنها إلى الأبد.. فليس هذا هو الرجل الذي أرادتته.. وإن كان هو الرجل الذي أحبته.

وأخذت تتقلب على فراشها كالمحمومة.. أي صراع هذا الذي تعيشه بينها وبين نفسها؟

وتذكرت ما قالت له مرة أخرى، فتألمت لتلك الكلمات القاسية التي أسمعته إياها وتساءلت.. ترى ما شعوره نحوها الآن؟ وماذا أصبح يظن فيها؟ هل تأكدت صورتها عنده.. وترسخت في ذهنه صورة الفتاة المادية الأنانية الجشعة؟

أما زال يحبها؟ أم انقلب حبه إلى كراهية هذه المرة؟ وانخرطت في بكاء حار وقد دفنت وجهها في وسادتها.. وتنبهت من مكانها على صوت (هويدا) وهي تسألها قائلة:

- (نورا) .. لماذا تبكين ؟

فجفلت ورفعت يدها إلى وجهها .. نعم .. إنها تبكى بالفعل برغم أنها لم تشعر بذلك .. وجلست (هويدا) بجوارها وهي ترنو إليها بحنان قائلة :

- أما زال ذلك الصراع يدور بداخلك ؟

مسحت (نورا) دموعها وهي تنظر إليها قائلة :

- أى صراع ؟

- الصراع الدائر بين عقلك وقبلك .

صمتت (نورا) بينما استطردت (هويدا) قائلة :

- لقد تحدثت معه ، أليس كذلك ؟

- نعم .. وقد أخبرني بأنه ما زال يحبني بالرغم من كل شيء .. وبالرغم من عدم رضائه عن هذا الحب .. وأنه يعلم بأننى أحبه أيضا .

- وبماذا أجبتة ؟

- هاجمته .. وأخبرته بأنه شخص مغرور ، وبأننى لا يمكننى أن أفكر فى شخص مثله .

- إنك تعرفين بالطبع أنك لا تعنين ما قلته ، ولكنك أردت الانتقام لكبريائك الجريح بسببه .

- إنك تعرفين بالطبع أنك لا تعنين ما قلته ، ولكنك أردت الانتقام لكبريائك الجريح بسببه .

قالت (نورا) مترددة :

- إننى .. إننى ...

قاطعتها (هويدا) قائلة :

- إنك تحبينه بأكثر مما تتخيلين .

نظرت إليها (نورا) بدهشة وقد بدا لها وكأن صديقتها تقرأ ما بداخلها قائلة :

- ماذا تقولين ؟

- هذه هى الحقيقة .. إن حبه متغلغل فى أعماقك .. إنه أقوى من كل شيء .. أقوى من أطماعك ومخاوفك من المستقبل .

حاولت (نورا) أن تتكلم ولكن (هويدا) أردفت دون أن تمنحها الفرصة قائلة :

- إننى لن أقول لك كلمة أخرى بعد اليوم فى هذا الشأن .. ولن أتحدث عن قيمة الحب فى حياتنا .. وكل تلك الأشياء التى تسدين أذنك عنها وتحاولين إنكار إيمانك بها .. ولكن سأتركك لنفسك كي تقررى ما إذا كنت مستعدة لأن تستجيبى لقلبك ، أم تستمرى فيما رسمته لحياتك حتى النهاية .. وعليك أن تتخلى حياتك دون هذا الشخص الذى عرفته وأحببته .. ثم تسألى نفسك بصدق وأمانة .. هل ستكون حياة سعيدة حقاً ؟ وهل سيعوضك المال عنه ؟

***** ١٣٧ *****

***** ١٣٦ *****

ونَهَضَتْ وهي تردف قائلة :

- عليك أن تفكرى فى كل ذلك ، ثم تحسمى الأمر مع نفسك للمرة الأخيرة .

ثم تركتها وتأهبت لمغادرة الغرفة .

ولكن (نورا) استوقفتها قائلة :

- وأنت .. لماذا لم تستجيبى لقلبك ؟ ولماذا ابتعدت عن

(كمال) برغم أنه يحبك وأنت تحبينه ؟

قالت لها (هويدا) بنبرة حزينة وهادئة :

- (كمال) لا يحبنى .. فهو ما زال على حبه لزوجته ..

ولكنه حزين لأجلها ، وما أنا بالنسبة له سوى كأس من

الخمير يحاول أن ينسى به أحزانه ، وصورة زوجته

المريضة ، والتي يتعذب من أجلها .. وفى كل مرة يفيق

فيها من تأثير هذا الخمير ، لا يكون أمامه سوى هذه

الصورة التى يحبها ويتعذب من أجلها .. وحتى لو كان

الحب متبادلاً بيننا بمعناه الحقيقى ، فإننى لن أبنى سعادتى

مطلقاً على حساب آلام وعذاب الآخرين .. فالخيار هنا

ليس بين الحب والجشع ، ولا بين العقل والقلب كما

تقصدين من سؤالك .. بل بين الحب والضمير .. ولو

أعطيت إنسانيتك الفرصة لوجدت أن الفارق كبير .

وانصرفت بعد أن أغلقت الباب خلفها ، فاعتدلت

(نورا) فى جلستها وقد أخذت تراجع نفسها .. فيها هى

إنسانة قد اختارت أن تغلب ضميرها على حبها .. فى

الوقت الذى عملت هى على أن تبيع حبها من أجل مستقبل

مادى مأمون لها ولأسرتها .. إنها ليست بهذا السوء الذى

تحاول أن تظهره فيها صديقتها ، فأى جرم فى أن تسعى

الفتاة لإسعاد نفسها وإسعاد أسرتها ؟ إنها ليست ملاكاً ..

كما أن (هويدا) ليست بهذه الصورة الملائكية التى تحاول

أن تبدو عليها .. فإذا كانت قد ضحت كما تدعى ، فهذا لأنه

ليس أمامها خيار آخر . إن الرجل الذى أحبته متزوج ، ولن

يتنازل عن ارتباطه بزوجته وسعيه وراء شفافها ، وهى

نفسها قد اعترفت بأنه يحب زوجته .. لذا فهى لم تفعل

سوى أن استسلمت لأمر واقع .. أما هى فقد عملت على

التضحية بحبها .. لأن هذا الحب لن ينقذ أباهما من

الإفلاس ، ولن يحقق الطمأنينة التى ترجوها لحياتها

وحياة عائلتها .

ولكن هل ستحقق السعادة والطمأنينة حقاً فى حياتها ،

دون الحياة مع رجل تحبه ؟ وهل سيعوضها الثراء عن هذا

الحب الذى لم تعرفه من قبل ؟ وهل سيمكنها أن تلتقى فى

المستقبل بشخص مثل (محمود) ؟ شخص يحقق لها

المعادلة الصعبة بين الحب والمال ؟ ولكن متى يحدث هذا ؟

إن الوقت أمامها قصير .. وها هو حبها يضيع من بين يديها ، وربما لن تجده في حياتها مرة أخرى .. وأخذت تهز رأسها بعنف وإصرار قائلة وقد بدا أنها توصلت إلى القرار الحاسم :

- كلاً .. إننى لن أتنازل عن (محمود) .. لن أتخلى عن حبي له .. لن أعاند قلبي أكثر من ذلك .. فلتذهب خطتي إلى الجحيم .. إن المال يمكن تعويضه .. وسوف أساند أبى لكى يتغلب على مشكلته المادية .. أما (محمود) فإننى أحبه .. أحبه من كل قلبي ، ولن أخذل قلبي هذه المرة .. نعم .. سأصرح له بحبي .. ولكن هل سيعفّر لى ؟ وهل سيمكنه نسيان كل ما ارتكبته من أخطاء فى حقّه ؟ هل سيصدق أننى مستعدة للتخلى عن كل شيء من أجل حبه ؟ بعد أن انطبعت فى ذهنه على صورة الفتاة المادية الأنانية التى تضع أطماعها فوق مشاعرها ؟ ليتّه يصدق أن هذا كان تغييراً وقتياً فى شخصيتى ، وأننى لم أعد الفتاة التى تصورها ، نعم لقد تغيرت .. إننى أشعر بهذا فى داخلى .. بل إن هذا كان موجوداً دائماً دون أن أدري ، لولا الظروف التى مرت بها أخيراً .. إن مشاعري كانت جاهزة للتفتح للحب .. ولم يكن ينقصها سوى هذا الرجل الذى يساعدها على التفتح ..

و (محمود) كان هو هذا الرجل .. الرجل الذى أعاد إلى إنسانيتى .. وعواطفى كأننى .. الرجل الذى أتمنى أن أكون زوجته .. والذى أفتح من أجله ذراعى للحب .
وبدت (نورا) فى صورة جديدة ، وقد حسمت الصراع الدائر بداخلها .

بدت وكأنما قد ارتدت إلى نفسها من جديد ..
نفسها التى غابت عنها طوال الفترة الماضية ..
ولكن المشكلة التى تواجهها الآن هى : هل يمكنها أن تسترده ؟ وهل من الممكن أن يثق بها بعد الآن ؟
هل !؟



١٢ - أريد حبك ..

سمعت (هويدا) صوتًا تعرفه جيدًا ..
صوتًا أحبته وتعمدت طوال الأيام الماضية أن تتجنب
سماعه .

وهتف بها صاحب الصوت قائلاً :
- (هويدا) .

التفتت لترى صاحب الصوت وقلبها يخفق بشدة ،
وتطلعت إليه قائلة ، وقلبها يخفق في عنف :
- (كمال) .

اندفع (كمال) نحوها وابتسامة مشرقة تتراقص على
شفتيه ، ليقبض على ساعديها قائلاً في فرحة حقيقية :
- لقد تلقيت الآن خبراً ساراً للغاية .. رسالة لاسلكية
وصلتني من (روما) عن طريق طبيب مصري صديق لى
هناك .. لقد أرسلت لهذا الطبيب تقريراً كاملاً بحالة
زوجتي .. وعرضها على طبيب إيطالي مشهور
ومتخصص في علاج مثل هذه الحالات .. هل تعرفين ..
بماذا أخبرني ؟ لقد نجح هذا الطبيب في إجراء ثلاث

عمليات جراحية ناجحة لحالات تماثل حالة زوجتي ..
وأثبتت التحاليل الطبية خلال الأشهر الماضية ، أن الشفاء
قد أصبح تاماً بالنسبة لهذه الحالات الثلاث .. وهذا يعنى أن
الأمـل قد أصبح كبيراً في إنقاذ زوجتي من هذا المرض
اللعين .

تهلل وجه (هويدا) قائلة :

- كم أنا سعيدة لسماع ذلك !

- أما أنا فلا أعرف كيف يمكنني التعبير عن سعادتي ..
لو نجح هذا الطبيب في استئصال تلك الأورام من جسد
زوجتي ، والقضاء على آثارها نهائياً ، فسوف يكون هذا
بمثابة إعادة الحياة بالنسبة لى .

- إن شاء الله سينجح .. إن الله سيشفى لك زوجتك ،
لأنه يعلم كم تحبها ، ولأنك صبرت وثابرت كثيراً على
مرضها .. عليك فقط أن تستمر في التضرع إليه ،
والتمسك بالأمل والرجاء في رحمته .
قال (كمال) وقد بدا منشغلاً عنها .. وكأنه يحادث
نفسه :

- حينما أصل إلى (إيطاليا) فأول شيء سأفعله هو الاتصال بزوجتي لكي تحجز على أول طائرة قادمة إلى (روما) ، فى الوقت الذى أكون فيه قد انتهيت من إجراءات دخولها المستشفى .. لم يعد لدينا وقت لكى نضيقه .
قالت (هويدا) :

- هل يمكنك أن تعطينى عنوان المستشفى فى (إيطاليا) أو نمرة تليفون يمكننى محادثتك فيه لكى أطمئن على زوجتك؟

- ليس لدى عنوان أو نمرة تليفون بعد .. سأتمكن من تحديد ذلك بعد وصولى إلى (إيطاليا) .. وإن كنت لا أدرى كيف سيمكننى إعلامك بذلك .

أخرجت (هويدا) مظروفاً من حقيبتها عليه عنوان عمته فى (اليونان) قائلة :

يمكنك أن تراسلنى على هذا العنوان إن سمح وقتك بذلك ..

بدا على (كمال) أنه قد تنبه للمرة الأولى ، وسط زحام فرحته بالأمل فى شفاء زوجته ، أن (هويدا) ستغادر السفينة غذا بعد وصولها إلى (اليونان) للإقامة مع عمته ، فنظر إليها قائلاً :

- إنك ستغادرين السفينة غذا بصفة نهائية .. أليس كذلك ؟

- نعم .

بدا يشعر بالخجل ، وقد أحس بأن هذا الحب الكبير الذى تصوره لم يعد له نفس القوة التى كان يحسها تجاه (هويدا) ، وإنما بدأ ينسحب من داخله تدريجياً مع إشراقة الأمل فى نفسه ، بشأن شفاء زوجته .. وهو الشيء الذى أدركته (هويدا) وتنبأت به .

- لا بد أن أودعك قبل ذهابك .

قالت له بنبرة حزينة :

- لا داعى لذلك .. يكفى أن نتصافح هنا .

- ولكن ...

قاطعته قبل أن يسترسل فى الكلام :

- لا تنس أننا قد ودعنا بعضنا من قبل .

- سواء كتب لزوجتى الشفاء أم لم يتحقق لها ذلك ..

فتأكدى أننى لن أنساك .

مدت له يدها مصافحة وهى ترتعد قائلة :

- وأنا أيضاً لن أنساك .

وبقيت يدها فى يده لبرهة من الوقت .. ثم سارعت
بسحبها سريعاً .. وهى تتجه إلى غرفتها .. ولكن قبل أن
تبلغها ، وجدته وقد لحق بها قائلاً :

- (هويدا) ...

وصمت برهة وقد بدا عاجزاً عن التعبير .. ثم ما لبث أن
بدل ما أراد قوله قائلاً :

- أريد أن أشكرك على كل شيء .. على وقوفك بجوارى
فى محنتى .. وعلى اهتمامك بزوجتى وتشجيعك لى على
التمسك بالأمل .

- إننى لم أفعل ما يستحق الشكر .. ولكنى أنا التى
يتعين عليها أن تشكرك ، لأنك لم تدعنى أرحل دون أن
تشركنى فى فرحتك بالأمل فى شفاء زوجتك ، وهذا يعنى
أننى قد استطعت حقاً أن أكسب صداقتك .

وسارعت بالدخول إلى غرفتها وإغلاق الباب خلفها ..
حتى لا يرى (كمال) دموعها ، التى انسابت على وجنتيها
بغزارة ، على إثر إغلاق الباب .. ولم تدر وهى منخرطة
فى هذا البكاء الحار .. أتبكى لأنها لم تستطع أن تسيطر
على مشاعر الفرحه بسعادة (كمال) والأمل فى شفاء

زوجته التى تعاطفت معها دون أن تراها ؟ أم تبكى حزناً
على حبها الذى مات قبل أن يولد ؟ وحلمها القصير الذى
ستودعه مع وداعها لهذه السفينة ؟ وسمعت عدة طرقات
على الباب فنهضت لتفتحه .. وما إن رأت (نورا) أمامها
حتى احتضنتها وألقت برأسها على كتفها وهى تجهش
بالبكاء .

وأخذت (نورا) تمسح على شعرها فى حنان قائلة :
- أعتقد أنه قد جاء على الدور لكى أكفك دموعك ،
كما فعلت معى من قبل .

وانهمرت دموع (هويدا) أكثر وأكثر .

★ ★ ★

فى اليوم التالى غادرت (هويدا) السفينة ، بعد وداع
حار مع (نورا) انسابت خلاله عبرات الاثنين ، وقد اتفقت
كلتاهما على التراسل واطمئنان كل منهما على الأخرى ..
وما أن أولت (هويدا) ظهرها للسفينة حتى برز (كمال)
بجوار سياجها ليروح لها ، دون أن تراه ، وقد بدت فى
عينيه نظرة حزينة .. وبعد برهة من الوقت استطاع أن
يتغلب على هذا الإحساس الحزين بداخله ، ليعود فيتابع
اهتمامه بحالة زوجته .

وحينما تهيأت الباخرة لمغادرة الميناء .. كانت (نورا) قد اتخذت لنفسها ركناً قصياً فوق سطح السفينة، وهي ترقب النجوم فى السماء، وقد عادت العبرات لتنساب فوق وجنتيها لفراق صديقتها، ولحزنها من أجلها .. وكان (محمود) قد صعد إلى سطح السفينة بدوره كعادته لينفرد بنفسه مع أمواج البحر وليله الخلاب .. حينما لمحها .. ولمحته، ورأها تمسح دموعها .. فهم بالاقتراب منها .. لكنه سرعان ما عدل ذلك بعد أن خطا خطوتين فى اتجاهها .. وعاد أدراجه وهو يهم بمغادرة سطح السفينة، ولكنها نادته قائلة:

- (محمود) .

توقف فى مكانه دون أن يدير لها وجهه .. وقال بجفاء!

- ماذا تريدین ؟

همست فى استعطاف :

- ألا تريد حتى أن تنظر إلى ؟

استدار ببطء وفى عينيه نظرة متحجرة قائلاً :

- لو كنت أعرف أنك موجودة هنا لما أتيت .

- إلى هذه الدرجة لم تعد تحبني ؟

- إنك لا تعرفين شيئاً عن الحب .

قالت وهي تعود لتستند إلى سياج السفينة :

- ربما كان هذا صحيحاً قبل أن ألتقى بك .. إنتى الابنة الوحيدة لأبوين لم يدخرا جهداً لإسعادها وتدليلها .. حتى أنهما أسرفا فى ذلك على حساب إمكانياتهما .. ومع ذلك فقد كنت أشعر دائماً أن ما أحصل عليه غير كافٍ .. كان الانطباع الذى يعطونه لى عن نفسى دائماً .. أنتى أشبه الأميرات .. وأنتى أستحق دائماً كل ما هو أفضل .. وأن من حقى دائماً أن أطمع فى المزيد .. وانتهى بى الأمر إلى أن أصبحت فتاة أنانية مدللة .. لا تحب أحداً سوى نفسها، حتى تلك الأزمات المادية التى كانت تتعرض لها أسرتنا من آن لآخر، لم تكن لتوقف مطالبى وأطماعى، وكان ما يحدث حولى لا يعنينى فى شيء . إلى أن جاء يوم تعرض فيه أبى لأزمة مالية كبيرة، وأصبحنا على شفا الإفلاس، عند ذلك بدأت أعرف القلق والخوف الحقيقى .. خاصة وأنه لم يعد يمكن إخفاء حقيقة هذه الأزمة، والاستعداد لما سيترتب عليها .. أصبح الخوف يلازمنى .. الخوف من الفقر .. ومن المستقبل المجهول .. ومن حياة لم أعتدها .. وكان الحل الوحيد هو أن أتزوج من شخص ثرى يكون مستعداً لانتقاذ أبى من الإفلاس، وأن يضمن لى حياة مادية مستقرة، كذلك التى اعتدتها، أو ما هو أفضل منها ..

وكننت أقول لنفسى .. ولم لا ؟ ألسنت أميرة كما تدعونى
 أمى ؟ إذن فأننا أستحق أميرا .. والأمير فى هذا العصر هو
 الرجل الواسع الثراء .. مليونير بالمفهوم العصرى ..
 حاولت أن أخفف من غرورى وأنايتى ، بادعاء أنه يتعين
 على أن أفكر بهذا الأسلوب .. لأننى أريد أن أقوم بواجبى
 ومسئوليتى تجاه أبى وأمى ، بعد كل ما بذلاه من جهد من
 أجلى .. ولكننى فى الحقيقة كنت أكذب على نفسى بهذا
 الادعاء ، لأننى لو كنت أفكر فى المسئولية حقاً لرضيت
 بذلك الشاب الذى عرض على أبى أن أتزوج منه ، وكان
 يمكنه بثراء أبيه ونفوذه أن يساعد أبى على التغلب على
 أزمته المالية .. ولكننى ترددت فى الموافقة .. ثم
 رفضت .. لأننى أردت بالإضافة إلى المال .. شاباً وسيماً
 وأكثر ثراءً .. وأكثر وجاهة اجتماعية .. فأننا كما قالت أمى
 أستحق الأفضل من كل شيء .. وصور لى غرورى أنه
 يمكننى أن أحصل على الزوج الذى أريده متى أردت ذلك ..
 وأصبح الهدف هو أن أتزوج من مليونير فيه صفات
 الأمير ، أو فارس الأحلام .. ووجدت أن هذه الرحلة
 السياحية يمكن أن تحقق لى هذا الهدف .. وعندما التقيت
 بك ، وجدت فىك الكثير من صفات فارس الأحلام الذى
 تمنيت .. ولم أتصور أن حلمى يمكن أن يتحقق بمثل هذه
 السرعة .. خاصة عندما ظننت أنك شخص واسع الثراء .

قال لها (محمود) متهكماً :
 - ثم خاب ظنك فى عندما علمت أننى لست إلا موظفاً
 فى إحدى شركات الملاحة .
 - نعم .. لذا أردت إبعادك عن حياتى وتفكيرى .. لأنك
 كنت تتعارض مع كل طموحاتى .
 - بل قولى كل أطماعك .
 - سمها كما شئت .. المهم أننى بعد مرور عدة أيام ،
 اكتشفت أن هناك ما هو أقوى من الثراء ، كما اكتشفت
 صفات أعجبتنى فىك تربطنى بك .. اكتشفت أننى أحبك ..
 وللمرة الأولى فى حياتى .. عرفت الحب بمعناه الحقيقى ..
 عرفت أن هناك شيئاً أقوى وأعلى من مال الدنيا .. لا يمكن
 للمرء أن يضحي به . وهو مشاعره .
 - وتريدى منى أن أصدق أن هذا التغير قد طرأ عليك
 بمثل هذه السرعة ؟ وأنت قد تحولت إلى النقيض بين ليلة
 وضحاها ؟ لقد ذكرت فى آخر حديث بيننا ، أننى شخص
 لا أستحق منك الاهتمام .. وأن ما تصورته عن حبك لى
 ليس سوى مجرد افتراضات وخيالات مريضة .. أليس
 كذلك ؟

- لقد كنت أرد على إهانتك لى من قبل ، بأنك لن تفكر
فى الارتباط من فتاة مثلى يوماً من الأيام .. كما كنت فى
هذه اللحظة أعمل على إبعادك عن حياتى كما أخبرتك من
قبل .. ولكن عندما انفردت بنفسى ، وتصورت حياتى
بدونك .. أدركت أنه يتعين على أن أعترف بأننى أحبك
بالفعل .. وأن هذا الحب قد أصبح أقوى من أية قيمة أخرى
فى حياتى .

- أتعنى أن أصدقك .

اقتربت منه لتلامس ساعديه قائلة :

- (محمود) .. هل تتزوجنى ؟

نظر إليها قائلاً بدهشة :

- ماذا تقولين ؟

- ما سمعته .. إننى أوافق على الزواج منك لو كنت

ترغب فى ذلك .

- ولكن من المفروض أن أعرض أنا عليك الزواج .

- ومع ذلك فأنا التى طلبت منك أن تتزوجنى .. أى إثبات

آخر تريده .. لكى تعرف أننى أحبك ؟ وأننى أنبذ أى شيء

آخر من أجلك ؟

- وماذا عن ذلك القبطان ؟

صمتت برهة .. قبل أن تقول :

- ذلك القبطان هو خالى .

تطلع إليها بدهشة مردداً :

- خالك !؟

- نعم .. لقد طلبت منه ألا يعلن عن ذلك حتى أتجنب

الرسميات .

- إذن كنت تخدعيننى طوال الوقت ، وتتخذين من هذا

الشخص وسيلة لإغاظتى وإثارة غيرتى .. بادعاء أنه

صديقك .

- إننى لم أدع شيئاً .. ولم أعمد إلى إثارة غيرتك ..

الصحيح هو أنك أنت الذى فعلت ذلك بمصاحبتك لهذه

الفتاة .

حرر (محمود) ساعديه من يدها قائلاً :

- أعتقد أننى بحاجة لبعض الوقت كى أفكر .

نظرت إليه (نورا) بدهشة قائلة :

- تفكر فى ماذا ؟

- فى كل ما قلته الآن .. إننى موظف بسيط .. ولا أعتقد

أنك ستأقلمين مع الحياة المتواضعة بالنسبة لطموحاتك ،

والتى ستحيينها معى .

- إننى مستعدة للتأقلم مع أى وضع مادمت معك .
- أنت تقولين هذا الآن تحت تأثير عواطفك .. لكن فى المستقبل ...

قاطعته قائلة :

- مستقبلى الحقيقى معك يا (محمود) .

قال وهو يتراجع الى الوراء :

- مازلت بحاجة الى التفكير .. أعذرينى يا (نورا) .
إننى لا أستطيع أن أتخذ قرارا الآن بشأن ارتباطنا معا .

ثم أولاها ظهره منصرفا ، وتركها وحيدة حائرة ..
وفى اليوم التالى غادرت (نورا) حجرتها ، وقد بدت
مهمومة وآثار الأرق واضحة على وجهها .. ولم تشعر
بأى رغبة فى تناول الإفطار ، فصعدت الى سطح السفينة
حيث كانت تقف بالأمس .. وأدهشها أن تجد (محمود)
واقفا يستقبلها بابتسامته الساحرة .. وهو يقول لها فى
مودة حقيقية :

- صباح الخير .. كنت فى انتظارك .

هل كنت تعرف أننى سأتى الى هنا ؟

- نعم .

- أعتقد أننى قد ضايقتك بالأمس .

- نعم .. ضايقتنى الى حد أننى توجهت الى غرفة
خالك ، بعد أن تركتك ، وطلبت منه رسميا أن أتزوجك .
قالت له وقد تهلل وجهها بفرحة حقيقية لم تستطع
إخفاءها :

- أحمًا فعلت ذلك ؟

قال لها :

- إذا لم تصدقينى .. فهذا هو خالك القبطان يمكنك أن
تسأليه .

التفتت (نورا) خلفها لتجد خالها واقفا وهو مستند الى
سياج السفينة ، وقد ابتدرها قائلا :

- لقد أخبرته بأن الذى له حق البت فى ذلك هو والدك ،
بعد موافقتك بالطبع . أما عن نفسى فإبنى أبارك هذا
الزواج .

- لقد أمضيت سهرة طويلة مع القبطان بالأمس ،
استطعت من خلالها أن أعرف كل شئ عن أوضاع
أسرتك .. والأزمة الأخيرة التى تعرض لها والدك .. وقد
تمكنت من أن أتصل لاسلكيا من حجرة القبطان بمكتبى فى
(الإسكندرية) لتسوية الأمر بشأن المبلغ المطلوب من
أبيك .. وربما كان هذا بداية لمشاركتى له لو رغب فى
ذلك .

قالت (نورا) بدهشة :

- ماذا تقول ؟.. مكتبك فى (الإسكندرية) ؟! وتسوية المبلغ المطلوب ؟! من أين لك هذا ؟

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

- لدى أعترا ف صغير أريد أن أدلى إليك به بدورى ، وأرجو أن تغفرى لى عدم صراحتى معك منذ البداية .. فى الحقيقة إننى لست موظفا فى الشركة الملاحية كما أدعيت من قبل .. بل إننى أمتلكها .. وأمتلك فروعها فى عدة مدن من العالم .

حدقت فيه (نورا) قائلة :

- إذن .. فأنت .. أنت ..

- أكمل (محمود) قائلاً :

- المليونير (محمود عز الدين) .

- مليونير !!

قال مازحاً :

- أعتقد أن هذا هو ما يقولونه عن الرجل الذى يمتلك أكثر من مليون جنيه .

قالت (نورا) بغضب :

- هذا غير معقول .. ولكن لماذا سمحت لنفسك بأن تكذب على وتخدعنى على هذا النحو ؟

- أردت أن أختبر حقيقة مشاعرك ، وأن أعرف إذا ما كنت ستحبيننى لشخصى أم لمالى .. ولم أكن لأكشف لك عن هذه الحقيقة قبل أن تعترفى لى بحبك لى .
ضحك خالها قائلاً :

- وهذا ما أردته أنا أيضاً .. فمن غير المعقول أن أكون قبطاناً وأعمل لحساب شركة ملاحية ، دون أن أعرف المليونير (محمود عز الدين) صاحب أكبر الشركات المنافسة ، ولكنى لم أكن لأوافق على أن يكون ارتباطك به قائماً على أساس المال قبل أى شىء آخر .. لذا عمدت إلى إخفاء الحقيقة عنك ، حتى تكشفى عن عاطفتك الحقيقية .
واقترب (محمود) منها ليتناول يديها بين راحتيه قائلاً :

- سنستقل أول طائرة متجهة إلى (القاهرة) بعد أن تصل السفينة إلى (إيطاليا) ، فأنا أرب فى الزواج منك فى أسرع وقت .

وتركهما خالها لينفردا ببعضهما ، وانصرف بعد أن شيعهما بابتسامة عريضة ، فى حين أربف (محمود) قائلاً :

- هل أنت سعيدة الآن لأنك ستتزوجين مليونيراً ؟

ضغطت (نورا) يده وهى تتطلع إليه فى حب جارف قائلة :

- مليونيرا أو غير مليونير لم يعد هذا هو ما أصبو
إليه .. إننى سعيدة فقط لأننى سأتزوج من الرجل الذى
أحبيته .

قَبْلَ (محمود) أناملها قائلاً :

- وهذا الرجل يحبك من كل قلبه .. ولن يدخر وسفا فى
سبيل إسعادك .. وبدا لهما فى هذه اللحظة وكأن كل
ما حولهما يشع حُباً .. حتى تلك المياه المحيطة بالسفينة
بأمواجها ..
أمواج الحب ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

المؤلف



أ. شريف شوقي

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
والأم حرجاً من وجودها بالمنزل

أمواج الحب

أرادت (نورا) أن تحقق

أطماعها على حساب مشاعرها ..

ولكنها لم تضع في حساباتها أن تلتقى

بـ (محمود) .. وعندما التقت به عاشت

صراعاً بين عقلها وقلبها .. ترى

كيف سينتهي هذا الصراع ؟

ومن الذى سيحسمه ؟

٥٢

التمن في مصر ١٢٥

وما يعادله بالدولار الأمريكى في سائر الدول العربية والعالم